جامعة يحـي فارس
كلية العـلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
قسم العلوم الإنسانية

شكيب أرسلان وموقفه من الدولة العثمانية

" نضاله السيـاسي وإسهاماته الفكريـة "

إعداد الطالبة
أمينـة مولـوة

تحت إشراف
أ.د: نادية طرشـــــون

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018-2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكـــر

عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف **" الأستاذة الدكتورة نادية طرشـون "** على كل ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات، وعلى سعة صبرهـا معي .

كما أشكر كل أساتذتي ، وبشكل خاص الأستاذ الدكتور **" الغالي غربـي "** على كل ما قدمه لي من دعم وتشجيع ، وعلى كل لحظة **احتجت فيها** إلى من يقف بجانبي ، **ووجدته كذلك** .

والشكر الموصول لـ : الأستاذة **" فاطمة الزهراء رحماني "**، أمينة مخبر الدراسات التاريخية عبر العصور **"حبيبة لعروسـي ديلـمي "**
وصديقتاي **"خديجـة صابـور"** ، و**"سهام بومنير"**

مع عميق الامتنان والعرفان لمكتبة **" مخبر الدراسـات التاريخيـة المتوسطية عبر العصـور"** ، والتي فتحت أبوابها لنـا في كل الأوقات ونهلنا العلم من صفحات كتبها القيمة .

الإهـداء

إلى روح **أبي** الطاهــرة

أهدي هذا العمل

سوانح أفكار لأمير البيان شكيب أرسلان
في جريدة الشورى

- ✓ من أعظم أسباب تأخر الأمم العلم الناقص، الذي هو أشد خطرا من الجهل البسيط، لأن الجاهل إذا قيض الله له مرشدا عالما أطاعه، ولم يتفلسف عليه، فأما صاحب العلم الناقص فهو لا يدري، ولا يقتنع بأنه لا يدري ابتلاؤكم بجاهل، خير من ابتلائكم بشبه عالم .

- ✓ السياسي الماهر لا يكفيه الدهاء الشخصي إن لم تتهيأ لديه الفرص كالصياد الماهر لا تكفيه جودة الرمي إن لم يسنح أمامه الطير والوحش ، أما السياسي البليد كالصياد الذي لا يحسن الرمي لا يقدر أن يصطاد ولو تكاثرت الطرائد .

- ✓ إذا أردت أن تعرف أمة في سياستها الخارجية فابحث في سياستها الداخلية، فإن الداخل مرآة الخارج وبقدر انتظام حركة الأعضاء الداخلية في الجسم تكون النضارة على الوجه .

- ✓ الأمة التي تريد أن تكون أمـة ، تحتاج إلى تذكر الغابـر ، كما تحتاج إلى تدبر الحاضر.

- ✓ الأخلاق في تكويـن الأمم أقوى من المعارف .

قائمة المختصرات

تر	ترجمـة
تع	تعريـب
تق	تقديم
ج	الجزء
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
م	مجلد

المقدمـــــــــة

المقدمـة

مرّت الدولة العثمانية خلال الفترة الممتدة من نهاية القرن التاسع عشر إلى بدايات القرن العشرين بمجموعة من التحديات ، أهمها سقوط معظم أراضيها تحت قبضة الاستعمار الأوروبي، وتأزم العلاقة بينها وبين العرب بسبب المفاسد التي سادت ذلك العصر، وازدادت حالة النقمة عليها بوصول الاتحاديين إلى سدة الحكم ، فاستغلت الدول الأوروبية تلك الأوضاع المتردية وراحت تحيك المؤامرات، وتسعى جاهدة إلى التعجيل في الخلاص من الرجل المريض الذي أصبح يشكل عبئا ثقيلا لا يمكن تحمله، وتقسيم ما تبقى من أملاك الأستانة إلى مناطق نفوذ، ولم تكتف بالضغط عليها عن طريق المواجهة العسكرية بل راحت تستغل نقاط ضعفها، وعلاقتها المتوترة مع العرب فعملت على استمالتهم وزينت لهم فكرة الانفصال بالوعود الكاذبة ، وتحقق مرادها من خلال الثورة العربية ، في هذه المرحلة الحساسة ظهر على ساحة الأحداث رجال تنوعت آراؤهم ومواقفهم اتجاهها، بين مؤيد ومدافع رغم المفاسد والأخطاء التي ارتكبها حكامها، وبين معارض شق عصا الطاعة وحسم أمره بالانفصال مهما كلفه ذلك من ثمن .

ومن الرجال الذين ظهروا على ساحة الأحداث، رجل جمع بين السياسة والفكر معا، وصنع الاستثناء بسبب أفكاره ومواقفه التي أثارت حوله جدلا منقطع النظير هو" شكيب أرسلان "، اشتهر بلقب أمير البيان الذي أطلقه عليه السيد "محمد رشيد رضا " صاحب المنار لأنه جمع بين إمارتين إمارة النسب وإمارة البيان، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن هذه الفترة العثمانية تعّد المرحلة الأولى من مراحل نضاله والتي امتدت من مطلع شبابه إلى غاية سقوط الدولة العثمانية سنة 1924م.

يعّد شكيب أرسلان من أهم الشخصيات العربية التي كان لها تأثير ودور بارز في بلاد الشام وإسطنبول، عاصر أفول نجم الدولة العثمانية وبزوغ نجم أوروبا الاستعمارية، لقد عايش انهيارها التدريجي وشاهد الشقاق الذي حصل بين العرب والترك الذي بعثته وغذته الأيادي الخارجية ، ورأى بأم عينيه النزاع العنيف الذي كان يقوم بين الطوائف الدينية من جهة والاختلافات الحزبية من جهة أخرى سواء بين العرب والترك ، أو بين الترك فيما بينهم ، وتتبع خطوة بخطوة تغلغل النفوذ الأجنبي الذي بدأ يحكم خناقه آنذاك .

لقد أثرت كل هذه المعطيات في تفكيره ومبادئه، بالإضافة إلى عوامل أخرى جعلته يتخذ موقفا مميزا اتجاه الدولة العثمانية يظهر جليا في نشاطه السياسي وتدرجه في عدة مناصب سياسية ، خولته أن يكون من أصحاب الرأي والكلمة المسموعة ، غير أن موقفه اتجاه السلطنة لم يكن ثابتا فسرعان ما أخذ يتغير بعد نشوب الحرب العالمية الأولى وخضوع سورية للانتداب الفرنسي، وسقوط الدولة العثمانية على يد مصطفى كمال أتاتورك.

إلى جانب مواقفه السياسة تبنى قضايا فكرية متنوعة بين ما هو عربي وما هو إسلامي، شغلت بال مفكري ومصلحي ذلك العصر حيث هالهم الوضع المتردي الذي آلت إليه بلاد العرب والمسلمين، بعد أن كانت أرقى الشعوب وأكثرها تقدما، ملاحظين اتساع الهوة بينهم وبين الغرب الأوروبي، لذلك أصبح من الضروري إيجاد حلول لهذا المصاب، والنهوض لمواجهة الهجمة الاستعمارية الشرسة التي طالت بلادهم .

دواعي اختيار الموضوع :

لم يكن اختياري لموضوع "شكيب أرسلان وموقفه من الدولة العثمانية " عشوائيا ، وإنما كان بدافع رغبة ذاتية بسبب ميولاتي الفكرية ، ورغبة موضوعية نظرا لقيمة ومكانة أمير البيان الرفيعة عند العرب والمسلمين ، هذه الشخصية التي لا تزال تضج المضاجع لطيب ذكرها، وأثرها العظيم الذي يظهر جليا من خلال عطاء شكيب أرسلان الفكري ونضاله المتواصل وإسهاماته الجليلة لخدمة العروبة والإسلام، كما أنه جمع في شخصه الرجل السياسي والمصلح والأديب والصحفي والثائر ، وقلما نجد هذه المزايا مجتمعة في رجل واحد ، وقد تناول موضوع بحثنا المرحلة الأولى من مراحل نضاله السياسي.

أهمية الموضوع:

يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة باعتباره يجمع بين القضايا السياسية والفكرية، التي شغلت بال شكيب أرسلان باعتباره من أهم رجال الدولة آخر أيامها، وأحد رموز رأب الصدع بين الأطراف المتصارعة ، ومن صناع القرار بسبب المناصب التي تقلدها ومكنته من الاحتكاك برجال الدولة العثمانية، علاوة على أن آراءه مهمة جدا لإماطة اللثام عن حقائق المؤامرات التي كانت تحاك ضد الدولة العثمانية

سواء من الداخل أو من الخارج، وبرز ذلك في كتاباته المتنوعة التي تمكننا من فهم سبب القطيعة بين العرب والترك .

كما يمكننا هذا الموضوع من الإطلاع على القضايا الفكرية البارزة والمتنوعة ، التي تداولها المفكرون والمصلحون على اختلاف تياراتهم وتوجهاتهم آنذاك ، وكان لشكيب موقف وبصمة فيها تجلت في الجديد الذي أضافه ، ونلتمس ذلك من خلال معالجته لها و الاقتراحات التي قدمها.

الإشكاليـة:

❖ يعد شكيب أرسلان من أبرز الشخصيات العربية التي عاصرت أفول نجم الدولة العثمانية ، شهد احتضارها وسقوطها كما تأثر بالتحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها ، فتكون لديه موقف مميز اتجاهها دفعه إلى خوض غمار السياسة ، علاوة على معالجته للقضايا الفكرية التي شغلت مفكري ذلك العصر. انطلاقا من هذه الإشكاليـة نطرح مجموعة من الأسئلة :

- ما هو أهم موقف شكيب أرسلان من الدولة العثمانية ؟
- ما هي أشكال النضال التي قام بها ؟
- كيف كانت إسهاماته الفكرية، وفي أي اتجاه كانت تصب ؟
- كيف أثرت ظروف الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى عليه ؟ هل صمّد أم غير مبادئه ؟

الدراسات السابقة :

نالت شخصية شكيب أرسلان نصيبا وافرا من الدراسة لما يكتسبه من أهمية ومكانة رفيعة في العالم العربي والإسلامي أبرزها :

- أطروحة دكتوراه بعنوان " **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية فكرية مقارنة** " لـ: بشير فايد .
- إضافة إلى رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه لـ : محمد سالم أحمد عمايرة المعنونة بـ: " **شكيب أرسلان 1869–1946م دراسة في فكره السياسي** ".

المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، والمنهج التحليلي، فالأول قائم على سرد الأحداث والوقائع ووصف حيثياتها بشكل دقيق للتعرف على الظروف التي نشأ فيها شكيب أرسلان والأحداث التي عاصرها ، وكيف أثرت على مبادئه ومواقفه من الدولة العثمانية .

أما الثاني فقد تطلبت طبيعة الموضوع المنهج التحليلي من أجل تحليل أفكار الرجل لفهم قناعاته المختلفة وأبعاد أفكاره بشكل معمق ، كما استعنا كذلك بالمنهج المقارن لمقارنة مواقفه مع مواقف أطراف أخرى ممن عاصروه من رجال الفكر والسياسة .

الخطة المعتمدة:

وفي دراستنا لهذا الموضوع قمنا بتقسيمه إلى : المقدمة، المدخل التمهيدي، ثلاث مباحث، وخاتمة.

جاء في المقدمة تمهيد للموضوع ودواعي اختياره وأهميته، بالإضافة إلى بقية العناصر.

المدخل التمهيدي :تناولت فيه :**السيرة الذاتية لشكيب أرسلان**(1887-1946م) قدمت فيه لمحة عن مولده ونشأته ، وظائفه ووفاته.

المبحث الأول: النشاط السياسي لشكيب أرسلان (1887-1914م) ، وقد تضمن الحديث عن نشاطه في العهدين الحميدي والاتحادي ، وكذلك موقفه من الأحداث البارزة التي ميزت تلك الفترة إضافة إلى المعارضة العربية .

المبحث الثاني: مواقفه من الحرب العالمية الأولى، وسقوط الدولة العثمانية (1914-1924م) تطرقنا فيه إلى موقفه من سياسة جمال باشا والثورة العربية ، باعتبارهما منعطفا هاما في تاريخ العثمانيين والعرب ، ثم تناولنا موقفه من الانتداب الفرنسي في سورية ومن تركيا العلمانية .

المبحث الثالث: إسهاماته الفكرية بين القضايا الفكرية والإسلامية، تطرقنا فيه إلى أهم القضايا التي شغلت فكره : النهضة العربية، الجامعة الإسلامية ، القومية العربية ، وكيفية معالجته لكل منها على حدا.

أما **الخاتمة** فكانت عبارة عن أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

التعريف بأهم المصادر والمراجع :

أولا :المصادر

♦ كتاب :" **سيرة ذاتية** " وهي مذكرات شكيب أرسلان الشخصية التي تؤرخ للفترة الأخيرة من عمر الدولة العثمانية خاصة فترة الاتحاديين كون أن شكيب كان في قلب الأحداث ، والوقائع السياسية التي شهدها ، ومطلعا على خفاياها ، وهذه المذكرات في الأصل عبارة عن مخطوط أملاه شكيب أرسلان سنة 1931م أيام كان في جنيف .

♦كتاب :"**لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم** " من تأليف شكيب أرسلان وهو في الأصل عبارة عن رسالة أجاب فيها عن سؤال طرحه الشيخ محمد بسيوني مهران من جاوة للإجابة عن أسباب تقهقر المسلمين ، وركودهم على السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ولم يجد هذا الأخير خيرا من شكيب أرسلان للإجابة عنها فتم ذلك سنة 1930م وتحدث فيها شكيب عن أسباب التخلف والركود الذين آل إليهما العالم الإسلامي والسبل لعلاج ذلك الخلل .

♦ كتاب :**حاضر العالم الإسلامي** للمؤرخ والمستشرق الأمريكي لوثوب ستودارد Lothrop Sttodard: الذي ألفه سنة 1920م ، وعربه المؤرخ عجاج نويهض ، أما شكيب أرسلان قام بكتابة مقدمته وإضافة حواشي وتعليقات عليه إلى بلغت أضعاف النسخة الأصلية حتى أصبح يعرف بالأمير وليس بكاتبه الأصلي .

ثانيا :المراجع

♦ كتاب : **أمير البيان شكيب أرسلان** لـ : أحمد الشرباصي : الذي يعد في الأصل رسالة ماجستير في الدراسات الأدبية واللغوية وأهم ما تناول فيه عصر شكيب أرسلان وحياته .

♦ كتاب : **جدلية الفكر العمل عند الأمير شكيب أرسلان** لصاحبه : ناصر الحكيم : وهو في الأصل أطروحة دكتوراه تتبع فيها المؤلف سيرة شكيب أرسلان ومسيرته النضالية .

أما بالنسبة للبحوث السابقة فكان من أهم ما استعنا بـ :

صعوبات الدراسة : كغيرها من الدراسات واجهتني بعض العراقيل والصعوبات ، إلا أنها لم تقف عائقا لإنجاز هذا البحث أهمها :

♦ أن الموضوع يجمع بين مجالين فضفاضين مختلفين هما: السياسة والفكر مما جعلني أواجه مشقة للتوفيق بينهما فلم أستطع إيفاء كل جانب حقه كما ينبغي.

♦ كما أن القضايا التي عاصرها شكيب أرسلان شائكة ومعقدة اختلفت حولها الرؤى والكتابات ، مما تطلب مني تمحيص كل قضية على حدا وهذا ما لم أصل إليه بسبب ضيق الوقت وتشعب الموضوع.

المبحث التمهيدي

السيـــرة الذاتية لشكيب أرسـلان (1869–1946م)

أولا: مولده ، ونشأته

ثانيـا: وظائفه ووفاته .

المبحث التمهيدي: السيرة الذاتية لشكيب أرسلان (1869–1946م)

يعتبر لبنان من أكثر المناطق العربية ديناميكية وتنوعا من حيث التركيبة الاجتماعية، فهو أرض التعايش المشترك، ولا طالما أنجب عبر تاريخه أعلاما في شتى المجالات خطوا أسماءهم بأحرف من ذهب بسبب عطاءهم الزاخر ونتاجهم الفكري الوافر، وفي هذا المقام نذكر: الأمير شكيب أرسلان.

أولا: مولده ونشأته :

ولد شكيب أرسلان بقرية الشويفات التي تقع بين بيروت وصيدا في 25 ديسمبر 1869م الموافق لـ الأول من شهر رمضان المبارك 1286هـ [1] وهو سليل أسرة درزية [2] تحظى بمنزلة رفيعة من الشرف والأصالة، إذ امتازت بعاداتها في إمداد العالم الإسلامي برجال ضاع صيتهم في ميادين عديدة كالأدب والعلم والسياسة [3].

تعلم الأمير منذ سن الخامسة مبادئ القراءة و الكتابة على يد الشيخ مرعي شاهين سلمان ثم حفظ جانبا من القرآن الكريم على يد الشيخ أسعد أفندي ، بعد ذلك التحق بمدرسة الأمريكان أين درس الجغرافيا والحساب واللغة الانجليزية [4]، وفي سنة 1879 م دخل شكيب مدرسة الحكمة في بيروت لإتقان اللغة العربية ، و تكون على يد نخبة من الأساتذة من بينهم الشيخ عبد الله البستاني [5]، الذي كان يباهي به ، وكثيرا ما امتدحه قائلا :"... **إن شكيب من أنبغ تلاميذي** ..." [6].

---

[1] روفائيل بطي ،"**شكيب أرسلان 1869–1946م**" ،مجلة الكتاب ،العدد 04 ، 1947م ، ص567.

[2] **الدروز**: فرقة باطنية تدعوا إلى تأليه الحاكم بأمر الله الفاطمي (996–1021م) أما واضع فلسفة العقيدة فهو داع فارسي الأصل يدعى محمد بن إسماعيل الدرزي ،و الدروز يختلفون عن باقي المسلمين في بعض شعائرهم للمزيد أنظر : عمر عبد العزيز عمر ،**دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر** ،د/ط ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،1975م ،ص ص 279–280.

[3] منير صغيري ،**آراء أقطاب الجامعة الإسلامية و صداها في بلدان المغرب العربي جمال الدين الأفغاني –محمد عبده –رشيد رضا–شكيب أرسلان نماذج** ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه (ل .م.د) في تاريخ المغرب العربي الحديث و الحديث و المعاصر ،(مرقونة) ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،1436–1437هـ/2015–2016م ،ص ص 104–104.

[4] أحمد الشرباصي ،**شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام** ،د/ط،المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،د/ت،ص77.

[5] **عبد الله البستاني (1854–1930م)**:لغوي و أديب و شاعر لبناني ، من آثاره المعجم اللغوي الكبير المعروف البستان ،للمزيد أنظر :الشرباصي ،**شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية** ،د/ط ،الدار القومية للطباعة ،د/ت ،ص 24.

[6] محمد كرد علي ،**المعاصرون** ،تع :محمد المصري ،مطبعة أبوبكر ،1401هـ/1980م ،ص249.

إلى جانب إتقانه للغة الفرنسية على يد المعلم شاكر عون[1]، واللغة التركية على يد الضابط عبد السلام بك زيادة على ذلك نبغ الأمير في نظم الشعر ،وكتابة النثر و الخطابة منذ سن الرابعة عشر حتى أصبح من أرباب الفصاحة و اللسان رغم حداثة سنه ، وكانت أولى منشورات الأمير في جريدة الجنة التي كان يشرف عليها أستاذه عبد الله البستاني كما أصدره كتابه الأول (ديوان باكورة) الذي ضم فيه أشعاره[2].

انتقل أرسلان إلى المدرسة السلطانية التي فيها تلقى دروسا في الأحكام العدلية على يد "الشيخ محمد عبده" [3] الذي كان له دور كبير في صقل شخصيته الفكرية، إذ كانت هناك علاقة وطيدة بين الشيخ و عائلة الأمير التي بدأت أيام كان الشاب في مدرسة الحكمة و في هذا المقام يذكر الأمير: "...**فكنا نزوره في منزله بيروت ، وكان يزورنا في بيتنا بالجبل وكان المرحوم والدي يجل الشيخ كثيرا ،و كان الشيخ يجل والدي أيضا ،و يقول إنه أعقل من عرف في حياته** ..." [4]، وكان لهذه الاجتماعات أثر كبير في حياة شكيب في تكوينه وتوجيهه ، فقد اتخذ الإمام مثلا أعلى ورأى في أدبه وسيرته ودعوته للإصلاح وعمله لخير المسلمين طريقا يسلكها وشعارا يرمي إليه ، ونهجا يسير فيه ، حتى غدا يقلده في خطاه وآثاره ومقالاته[5].

ثانيا : وظائفه وآثاره

تقلد شكيب عدة مناصب حكومية كان أولها إدارة مديرية الشويفات سنة 1887م لكنه سرعان ما استقال منها نتيجة لقلة خبرته في شؤون الإدارة [6]، وفضل الارتحال و اكتساب معارف جديدة ،

---

(1) محمد سالم أحمد عمايرة ،**شكيب أرسلان 1869–1946م دراسة في فكره السياسي** ، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه ، الجامعة الأردنية ، 2006م ،ص 20 .

(2) شكيب أرسلان ، **سيرة ذاتية** ، ط1 ،الدار التقدمية ، لبنان ،2008م ،ص 43.

(3) **محمد عبده (1849–1905م)** :مصلح ديني مصري يعتبر من كبار الدعاة إلى التجديد في العالم الإسلامي ،اختير مفتيا للديار المصرية عام 1899م أصدر جريدة العروة الوثقى ،من آثاره رسالة التوحيد و تفسير القرآن الكريم ،للمزيد أنظر :منير البعلبكي ،**معجم أعلام المورد** ،ط1 ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،1992م ،ص420.

(4) أرسلان ،**روض الشقيق في الجزل الرقيق** ،د/ط ،مطبعة ابن زيدون ،دمشق ،1252هـ/1925م ،ص ص 17-18.

(5) سامي الدهان ،**الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره** ،ط2 ،دار المعارف ، مصر ،د/ت ، ص68.

(6) عمايرة ، المرجع السابق ،ص16.

فكانت وجهته الأولى إلى مصر سنة 1890م [1] ،أين التقى بالشيخ محمد عبده و مجموعة من نوابغ مصر في السياسة و الأدب أبرزهم "سعد زغلول" [2] "الشيخ علي يوسف" صاحب المؤيد و "محمود سامي البارودي" [3] وغيرهم [4]، إضافة إلى ممارسته نشاطات فكرية هناك من بينها الكتابة في جريدتي الأهرام و المؤيد.

ومن الوجهات التي قصدها باريس لطلب العلاج هناك تعرف على أمير الشعراء "أحمد شوقي" [5] وانعقدت بينهما صداقة قوية ، وفي ذات السنة انتقل الأمير إلى اسطنبول أين التقى بالسيد "جمال الدين الأفغاني " [6] فتبادلا عدة أفكار من بينها قضية الاستعمار الأوروبي على العالم الإسلامي ، وقد أعجب الأفغاني بالشاب وأشاد به ، ثم عاد شكيب إلى بيروت بعد أن طاف أوروبا وأرض الخلافة ومصر يحمل في صدره رسالته الخالدة وفي قلبه أماني أمته وقد تأثر بما سمع ، وبما رأى فاتخذ ديدنه الدفاع عن الخلافة العثمانية بعد أن وقف على دسائس الاستعمار وعرف ما لم يعرف قومه من خطط الاستيلاء على بلاد المسلمين وفضل أن يقف إلى جانب آل عثمان في نضالهم ضد الغرب [7].

---

[1] أرسلان ،**شوقي أو صداقة أربعين سنة** ،د/ط ،أضواء السلف ،د/ت ،ص04.

[2] **سعد زغلول (1283–1346هـ/1857–1927م)** :زعيم نهضة مصر السياسية و أكبر خطبائها في عصره ، شارك في الثورة العرابية 1881م ، للمزيد أنظر :خير الدين الزركلي ،**الأعلام قاموس و تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ،ج3 ،ط15 ،دار العلم للملايين ،بيروت ،2002م ،ص83.

[3] **محمود سامي بارودي (1255–1322هـ/1839–1904م)** :من كبار شعراء العصر الحديث شارك في الثورة العرابية 1881م ،و من أبرز آثاره ديوان شعر مختارات البارودي و غيرها ،للمزيد أنظر :الزركلي ،نفسه ،ج7 ،ص171.

[4] أرسلان ،**لماذا تأخر المسلمون و لماذا تقدم غيرهم** ،مرا :الشيخ حسن تميم ،ط2 ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،د/ت ،ص 14.

[5] **أحمد شوقي (1886–1932 م)**شاعر عربي مصري لقب بأمير الشعراء ضمت قصائده الأحداث السياسية و الاجتماعية ،أهم آثاره ديوان الشوقيات ،و مسرحيتان شعريتان هما :مصرع كليوباترا عام 1929م و مجنون ليلى عام 1931م ،للمزيد أنظر :البعلبكي ،المرجع السابق،ص264.

[6] **جمال الدين الأفغاني (1254–1315هـ/1838–1897م)**: هو محمد بن صفدر الحسيني جمال الدين اشتهر بحركته الإصلاحية الدينية و السياسة ،ولد في أسعد أباد و نشأ بكابل نال قسطا من العلوم العقلية و النقلية ،تتلمذ على يده عدة شيوخ من أبرز مؤلفاته :تاريخ الأفغان وخاطرات جمال الدين الأفغاني ،للمزيد أنظر :الزركلي ،مصدر سابق ،ج6 ،ص ص 169-168.

[7] الدهان ، المرجع السابق،ص 71.

تقلد شكيب مجددا مناصب في الدولة من بينها قائمقام [1] على الشوف سنة 1902م غير أنه لم يبقى في منصبه لمدة طويلة بسبب سوء الإدارة المحلية ، ليعود مرة أخرى إلى الإدارة العثمانية كنائب عن مجلس المبعوثان[2] عن حوران ، الذي استمر فيه حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) ، إلى جانب هذه الوظائف نشط الأمير خلال الفترة الممتدة من 1924إلى 1946م في عدة مجالات سياسية وثقافية تخص القضايا العربية و الانتداب[3] الفرنسي والانجليزي على سورية وفلسطين من بين تلك النشاطات مشاركته في المؤتمر السوري الفلسطيني المنعقد في جنيف سنة 1921 م بالإضافة إلى مؤتمرات دولية أخرى [4].

وفي سنة 1929 م أدى الأمير فريضة الحج ،و أقام فترة في الطائف ،و باعتبار أن الترحال كان يشكل جزءا لا يتجزأ من شخصية الأمير غادرها في حزيران 1930م متجها لوزان ومنها انطلق إلى باريس ثم إسبانيا و ختم رحلته بالمغرب الأقصى [5]،و في نفس السنة قام شكيب بتأسيس مجلة " الأمة العربية La Nation Arabe " [6] التي استمرت في الصدور حتى عام 1934م ، كما قام برحلة

---

[1] **قائمقام** :هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه مثل قائمقام الصدارة و قائمقام اسطنبول ،للمزيد أنظر: سهيل صابان ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مرا: عبد الرازق محمد حسن بركات ، د/ط ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1421هـ/2000م ، ص 170.

[2] **مجلس المبعوثان** :اسم يطلق على البرلمان العثماني ،سمي هكذا باعتبار أن النائب يكون مبعوثا من طرف أهالي دائرته الانتخابية كما أجمع مجلس الأعيان ، للمزيد أنظر :ساطع الحصري ، **البلاد العربية والدولة العثمانية** ، ط 3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1965م ،ص98.

[3] **الانتداب** :يعرف بحسب ما نص عليه ميثاق عصبة الأمم بأنه تكليف دولة تدعى الدولة المنتدبة لمساعدة البلدان الضعيفة المتأخرة على النهوض ،و تدريبها على الحكم حتى تصبح قادرة على أن تستقل ،للمزيد أنظر :عبد الوهاب الكيالي ،**موسوعة السياسة** ،ج1، د/ط ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،د/ت ،ص342.

[4] كان شكيب كثير التنقل يعرض قضايا وطنه في مختلف المؤتمرات الدولية من بينها مؤتمر لندن و جنوة المنعقدين سنة 1922م ،تلتها زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية و موسكو عام 1927م ،للمزيد أنظر : قاسم بن خلف الرويس ،**سوانح أفكار لأمير البيان شكيب أرسلان مع موجز من سيرته** ،ط1 ،جداول للنشر و التوزيع ،بيروت ،لبنان ،2014م ،ص ص 16-17.

[5] أرسلان ،سيرة ذاتية ...، المصدر السابق ،ص 13.

[6] أسس شكيب هذه المجلة في جنيف رفقة إحسان الجابري موضوعاتها تخص الجانب السياسي ،الاقتصادي ،الاجتماعي و الأدبي و لسان حال الوفد الفلسطيني السوري لدى عصبة الأمم لخدمة مصالح البلاد العربية و الشرق ،للمزيد أنظر : أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ،ج4 ،دار الرائد ، الجزائر ،2009م ،ص120.

إلى أوروبا الشرقية عام 1932م [1] زار من خلالها بودابست ،بلغراد والبوسنة مطلعا على أحوال المسلمين في المنطقة ،بعدها اتجه إلى سورية سنة 1937م ،و ألقى محاضرات على أبنائها لكن زيارته لم تدم طويلا [2]،و تجدر الإشارة بأنه قد تم تعيين الأمير رئيسا للمجمع العلمي بدمشق سنة 1939م ، غير أن السلطات الفرنسية رفضت منحه تأشيرة الدخول ،ومنعته من ممارسة عمله رئيسا للمجمع [3] .

عاد شكيب إلى لبنان في 30 أكتوبر 1946م بعد أن نالت استقلالها ، وقد تهافتت عليه الجموع من مختلف الأصقاع للاجتماع به ،للاستفادة من خبراته و تجاربه ، غير أن المرض كان قد نال منه [4] فقد فارق الحياة يوم 09 ديسمبر 1946م في بيته ببيروت على إثر نوبة قلبية أصابته أربعة أيام متتالية رغم محاولات الأطباء لتحسين وضعه الصحي ، وذلك عن عمر ناهز الثمانين عاما [5]، وتم تشييع جثمانه صبيحة اليوم الموالي في موكب جنائزي مهيب ، وتجدر الإشارة بأنه قد كان لرحيل الأمير المباغت بمثابة صدمة اهتز على إثرها العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه ،فبادر محبوه في جميع أصقاع الغرب إلى تأليف اللجان لإقامة حفلات التأبين لرثائه [6].

ترك شكيب أرسلان إنتاجا غزيرا ومهما تتشرف به الأمة العربية و الإسلامية و تجدر بنا الإشارة إلى أن السياسة لم تمنع الأمير من تخصيص جانب من وقته للقراءة والكتابة والتأليف ونظم الشعر،كانت له كتابات عدة في العشرات من المجلات و الجرائد ،إضافة إلى المئات من البحوث والمقالات فضلا عن

---

[1] محمد دراوي ،**الجزائر و الجامعة الاسلامية 1876–1924م** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ،(مرقونة)،جامعة الجزائر ،2007–2008م ،ص47.

[2] لم تكن هذه زيارة الأمير الأولى إلى البلقان فقد عاد إليها في شتاء 1933–1934م ، وعقد مؤتمرا إسلاميا في جنيف عام 1935م حضره ممثلو المسلمين في جميع الدول الأوروبية للبحث في القضايا التي تخص المسلمين في أوروبا ، للمزيد أنظر :عمايرة ،المرجع السابق ،ص26.

[3] تسنت له تلك الزيارة بعد أن سمحت له السلطات الفرنسية المنتدبة بذلك ،للمزيد أنظر : أرسلان ،سيرة ذاتية ...المصدر السابق، ص14.

[4] عمايرة ، المرجع السابق ،ص28.

[5] أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ...، المصدر السابق ، ص19.

[6] محمد علي الطاهر ،**ذكرى الأمير شكيب أرسلان المراثي و حفلات التأبين و أقوال الجرائد** ،د/ط ،القاهرة،د/ت ،ص 07.

آلاف الرسائل والخطب [1] ، وقد اتسم أسلوبه بالفصاحة و قوة البيان فضلا على إصداره للعديد من الكتب ،فصنع بذلك الاستثناء ،وغدا يعرف بين أقرانه بأمير البيان [2] لما له من رصيد فكري غزير في مختلف المجالات.

[1] عبد الرحيم الكتاني ،عبد العزيز بغداد ،**المفيد في تراجم الشعراء و الأدباء و العلماء و الفقهاء** ،د/ط ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،1421هـ/2000م ،ص182 .

[2] **أمير البيان** : تسمية أطلقها عليه السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار لأنه جمع بين إمارتين : إمارة النسب و إمارة البيان كما عرف بذلك لبلاغة أسلوبه و كثرة مؤلفاته ،للمزيد أنظر :أرسلان ،لماذا تأخر المسلمون ...المصدر السابق ،ص15.

المبحث الأول :

النشاط السياسي لشكيب أرسلان 1887–1914م

المطلب الأول : موقفه من العهد الحميدي (1876–1908م)

المطلب الثاني : دوره في العهد الاتحادي (1908–1914م)

المطلب الثالث : موقفه من المعارضة العربية ومؤتمر باريس 1913م

المبحث الأول: النشاط السياسي لشكيب أرسلان (1887–1908م)

كانت الدولة العثمانية حين استلم السلطان "عبد الحميد الثاني" [1]العرش تجتاز طريقا صعبا تعاني من التفكك الداخلي والتهديد الخارجي، لذا كان عليه إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل المتنوعة التي تهدد سلطنته فافتتح عهده بخطوة جريئة تتمثل في إعلان دستور "مدحت باشا" [2] أواخر عام 1293هـ الموافق لـ 23 ديسمبر 1876م ، وتم بذلك إعلان المشروطية [3] في الحكم ، بهذا الإجراء يكون قد ضيع الفرصة على الوفد الذي اجتمع في اسطنبول وعمل على الحد من تدخل الدول الأوروبية في الشؤون الداخلية للدولة، فاعبر البعض هذا الإجراء مقلبا كبيرا في سياسة السلطان عبد الحميد الثاني حتى أنهم رموه بالمكر والخديعة السياسية [4].

غير أن روسيا كانت له بالمرصاد فقد أعلنت الحرب على الباب العالي التي عرفت في التاريخ بحرب 93. [5] استمرت من 22 جوان 1877 إلى غاية 31 جانفي1878م وانتهت بانتصار روسيا ، فكانت هزيمة العثمانيين المذلة من بين الأسباب التي دفعت بالسلطان إلى تغيير وجهة نظره بشأن الدستور إذ أصبح نواب المجلس يتدخلون في شؤون الحكم بشكل لم يرق للسلطان فقام بتعطيل البرلمان

---

[1] **السلطان عبد الحميد الثاني (1876–1908م)**: اعتلى العرش سنة 1876م ، بعد خلع السلطان مراد الخامس قام بعدة إصلاحات ، تبنى فكرة الجامعة الإسلامية ، للمزيد أنظر : الكيالي ، المرجع السابق ،ج3 ،ص 801.

[2] **مدحت باشا (1822–1882م)**:أعظم رجال الإصلاح العثماني في القرن التاسع عشر ، اقترن اسمه بالدستور الذي وضعه سنة 1876م ، للمزيد أنظر : البعلبكي ، المرجع السابق ، ص 421.

[3] **المشروطية**: يقصد بها أن السلطات في الدولة ليست مطلقة ، ولكنها مقيدة بشروط وحدود يقررها القانون الأساسي ، وقد سمي العهد الدستوري بعهد المشروطية ، للمزيد أنظر :سيار الجميل ، **تكوين العرب الحديث** ، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1996م ،ص 507.

[4] اجتمع ممثلون عن الدول الأوروبية في مؤتمر اسطنبول في 12 ديسمبر 1876م ، للبحث في الإصلاح الذي يجب اتخاذه في الدولة العثمانية ، إضافة إلى مسألة استقلال البوسنة والهرسك وبلغاريا عنها ، وما إن أعلن السلطان الدستور تفرقت الوفود دون أن تتصل إلى أي نتيجة ، للمزيد أنظر : سيد محمد السيد ، **دراسات في التاريخ العثماني** ،ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1416هـ/1996م ، ص ص 282-283.

[5] عرفت بهذا الاسم نسبة إلى السنة الهجرية 1293هـ ، وذلك لأن التقويم المستعمل عند العثمانيين آنذاك كان بحسب الأشهر الهجرية ، للمزيد أنظر :يلماز أوزتونا ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، م2 ، تر: عدنان محمود سلمان ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، اسطنبول ، تركيا ، 1990، ص 102.

يوم 14 فيفري 1878م [1]، ليتبع بعدها سياسة فردية أثارت حفيظة رجال الدولة المستنيرين خاصة والرعايا عامة ، خاصة وقد شدد على المركزية في الحكم إلى درجة أن أطلق على فترة حكمه بالاستبداد الحميدي [2].

المطلب الأول : موقفه من العهد الحميدي 1876–1908م

لم يكن لدى شكيب في عنفوان شبابه أي ميول للسياسة فقد كان عالمه الخاص يصب في منحى واحد وهو الفكر والإصلاح ويصبوا إلى أن يسلك نهج أستاذه الشيخ "محمد عبده" في الإصلاح ، يطمح لإنشاء جريدة عربية يخلد بها اسمه وينشر فيها مقالاته المتنوعة [3] غير أن الأقدار ساقه إلى الحياة السياسية فتولى إدارة ناحية الشويفات خلفا لوالده سنة 1887م .

في هذه الفترة ازداد تواصله مع الشيخ محمد عبده الذي كان يغرس فيه أفكاره الداعية إلى دعم الخلافة العثمانية، إضافة إلى ما كان يشاهده في لبنان من محاولات للتغلغل الأجنبي بحجة رعاية مصالح طائفة الموارنة [4]، وبعد سنتين استقال من منصبه مبررا ذلك بقوله: "...**فبقيت في تلك المأمورية أكثر من سنتين ثم وجدت في الجبل المجال ضيقا و أنا كنت طامحاً إلى ما هو أعلى و أوسع...**" [5].

لا نبالغ إذا قلنا بأن شكيب قد أحس بالوحدة لرحيل أستاذه الذي عاد إلى وطنه فقرر أن يلحق به فقام بزيارة مصر وباريس واسطنبول مما سمح له بمعاينة أوضاع المسلمين والخلافة العثمانية عن كثب ،

---

[1] محمد السيد ، المرجع السابق ، ص294.

[2] زهير غنايم عبد اللطيف غنايم ، "**التمثيل النيابي وقوانين الانتخابات في الدولة العثمانية وأثرها على الأوضاع السياسية في بلاد الشام في نهاية العصر العثماني** " ، مجلة المنارة للبحوث والدراسات ، ع :07، 2007م ،ص 308.

[3] لوثروب ستودارد ، **حاضر العالم الإسلامي** ، م 1 ،ج1 ، تع : عجاج نويهض ، تعل : شكيب أرسلان ، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتووزيع ، بيروت ، د/ت ، ص 33.

[4] **الموارنة** :من مسيحيي الشرق الذين ينتسبون إلى القديس مارون ،كانوا أكثر الطوائف المسيحية ميلا إلى فرنسا ، للمزيد أنظر :عبد العزيز عوض ، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864–1914م** ،تق :أحمد عزت عبد الكريم ، د/ط ، دار المعارف ،مصر ،د/ت ،ص 305.

[5] أرسلان ، سيرة ذاتية ...، المصدر السابق ، ص44.

وبعد أخذ ورد مع نوابغ الفكر وأرباب السياسة آنذاك ازداد عقله تفتحا بما يحدث خارج محيطه الضيق وأصبح أكثر إيمانا بقضيته وتبنى النزعة العثمانية بلا قيد أو شرط [1].

انطلاقا من هذه المعطيات نستنتج أن حداثة سن "شكيب أرسلان " وقلة خبرته لم تمنعه من فهم المؤامرات التي كانت تحاك ضد الدولة العثمانية والمتمثلة في الغزو الاستعماري الأوروبي [2] ، إلا أن وبال الدولة ووجعها الحقيقي كان من الداخل مثلته بعض التيارات السياسية والفكرية التي أصبحت تنادي بالانفصال عن الدولة العثمانية مبررين موقفهم بأن السلطان عبد الحميد قد شدد عليهم الخناق من خلال ممارسته لحكم فردي مستبد في عصر سماته البارزة الحرية [3]، إلا أن هذا الإجراء يبدوا منطقيا من سلطان يرى دولته تنهار يوما بعد يوم ، لقد كان عبد الحميد في وضع لا يحسد عليه ولم تلقى إجراءاته فهما وتجاوبا إلا من نفر قليل بينما عارض السواد الأعظم سياسته .

من بين المنتقدين للعهد الحميدي نجد : "عبد الرحمن الكواكبي" [4] الذي شن حملة معارضة قوية ضد حكم عبد الحميد المستبد في كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد متأملا وضع العالم الإسلامي ومساوئ الحكم العثماني ، معتبرا أن الدولة العثمانية دولة ظالمة لم تنفع الإسلام في شيء وهي في عز شبابها ومجدها كيف ستنفعه الآن وهي دولة هرمة غير قادرة على حماية نفسها من نفسها ، ولم يكتف بهذا فقد انتقد الإدارة العثمانية المركزية واعتبرها من أسباب الخلل بسبب بعد الأطراف عن العاصمة

---

[1] ناصر الحكيم ،**جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان (دراسة تاريخية فكرية نقدية)** ،ط1، الدار التقدمية ،لبنان ، 2006م، ص 42.

[2] لقد كانت فترة حكم السلطان عبد الحميد حساسة للغاية ، فقد أعلنت الدولة عجزها المالي عام 1875م ، علاوة على فقدانها لمعظم ولاياتها الأوروبية على أعقاب الحرب الروسية العثمانية 1877-1878م ، والعربية على غرار : استلاء فرنسا على تونس سنة 1881م ، و فرض الحماية البريطانية على مصر في نفس السنة ، للمزيد أنظر : عبد العزيز الدوري ،**التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي** ،ط4 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2003م ،ص 163.

[3] أدهم آل جندي ، **علماء الأدب والفن** ، ج2، د/ط ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ، 1958م، ص 364.

[4] **عبد الرحمن الكواكبي (1853-1902م)** من أبرز قادة الحركة الفكرية العربية تهجم صراحة على حكم السلطان عبد الحميد الثاني ، أصدر كتابين : طبائع الاستبداد وأم القرى ، للمزيد أنظر : الهادي التيمومي ، **في أصول الحركة القومية العربية 1839-1920م** ،ط1، دار محمد علي للنشر ، صفاقس الجديدة ، 2002م ،ص 71.

وجهل المسؤولين الإداريين بأحوالها وخصائص سكانها ، داعيا إلى المساواة بين العرب والترك وتطبيق اللامركزية في الحكم [1].

كما نجد في هذا السياق "نجيب عازوري" [2] الذي يتفق مع الكواكبي في موقفه المعارض للسلطان عبد الحميد معتبرا إياه أسوء سلاطين آل عثمان على الإطلاق ، واتهمه علانية بالوحشية وممارسة أفعال غير أخلاقية في الحكم إضافة إلى مجالسته الدائمة للجواسيس مشخصا حالته بالجنون واستئثار مصلحته الشخصية على مصلحة العامة متجاهلا القضايا المهمة التي تفيد ازدهار الدولة ، ورأى أن الحل المناسب للخلاص من هذا السجن المعتم هو فصل الولايات العربية عن السلطنة العثمانية نهائيا على أن يكون الحجاز مقرا للخلافة [3].

يبدوا أن شكيب أرسلان كان من القلة الذين جاهروا بحبهم ودعمهم للسلطان عبد الحميد واسترسل في مدحه في قصائد عدة ضمها ديوانه ومن بينها:

فحبك ذا شرعي وعرفي ومذهبي ومدحك ذا فرضي، ووتري وواجبي

وقوله أيضا:

كفى عصركم فخرا و عِزا إذا ادعَى أمير الورى عبد الحميد مُعظمـا

ليَجهد في استرجاع رونق شرقنا و تجديد ما من مجده تهدمـا

فلا زال في عصر الخلافة قائما لما أنّاد من أمر القيادة مقومـا. [4]

لكن شكيب الذي انجر وراء عواطفه واسترسل في مدح سلطان مستبد في أعين الكثير من الناس قد خلق لنفسه خصوما ومشككين استنكروا عليه مشايعته لعبد الحميد لما كان يطريه بالمدح شعرا ونثرا

---

[1] الدوري ، المرجع السابق ،ص170.

[2] **نجيب عازوري (1869–1916م)**: مسيحي لبناني ، صاحب كتاب يقظة الأمة العربية ، أصدر مجلة الاستقلال العربي (1907–1908م) في باريس ،للمزيد أنظر : أحمد طربين ، **تاريخ المشرق العربي المعاصر** ، د/ط ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، 1406هـ/1986م ،ص 386.

[3] نجيب عازوري ، **يقظة الأمة العربية** ، تع و تق : أحمد بوملحم ، د/ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د/ت ، ص181وما بعدها .

[4] عمايرة ، المرجع السابق ، ص 50 وما بعدها .

أكثرهم كان من نصارى لبنان ، وبعض المبغضين الذين أعمى الحقد بصيرتهم وزعموا بأن لا مبدأ أو مذهب في السياسة ثابت لدى أرسلان وإنما يدهن للدولة ولكبار رجالها لأجل المنفعة [1].

لم يكن موقفه تزلفا أو وسيلة لنيل المطامح الشخصية بل كان هدفه الأسمى وحدة الأمة الإسلامية في ظل دولة الخلافة و قطع الطريق أمام القوى الاستعمارية التي كانت تحيك المؤامرات ، ولم يمنعه ذلك من أن ينتقد جوانب من سياسة في بعض كتاباته ، فالإجراءات التي اتبعها هذا الأخير القائمة أساسا على كبت الحريات وتشديد المركزية في الحكم وزرع الجواسيس بين الناس جعلهم ينظرون إليه نظرة شك و رعب، وبغض النظر عن دوافعه حقا كانت تصرفات السلطان لا تطاق وسرعان ما تحولت النقمة إلى سخط وأصبح العامة يشكون سوء الإدارة ويعللون ذلك بانتشار الجواسيس[2].

رغم ذلك فإن شكيب أرسلان التمس له الأعذار فالسلطان الذي اعتلى العرش خلفا لسلطانيين مخلوعين [3] أمامه دول استعمارية كشرت عن أنيابها وفئة تفكر بدأت تفكر في الانفصال لم يجد من حل سوى إحكام القبضة على السلطة وتشديد الرقابة على أيالاتها المتبقية علّ و عسى يتقي شر المتآمرين .

تمر الأحداث بسرعة وشكيب الذي عاد إلى لبنان بعد أن قام برحلات أكسبته الكثير أخذ يخلع عنه ثوب الرجل الأديب تدريجيا ويتقمص شخصية سياسية ميزتها الحنكة البصيرة والنظرة الثاقبة راحت تكبر مع مرور الأيام ، فنجده يتولى منصب أوسع من ذي قبل وهو قائمقام الشوف سنة 1902م مما جعله يحتك بالسلطة أكثر من ذي قبل.

يبدوا أن السلطة العثمانية بدورها قد رأت في الرجل التربة الصالحة لدعم سياستها في سورية ، فعملت على تقريبه وكلفته بمهام متعددة في جبل لبنان من بينها مرافقة السلطة المحلية إلى جبل الدروز لتسهيل عملية ربطه بالمركز أكثر، آخذين بعين الاعتبار مكانته و تأثيره على هذه الطائفة بالذات

---

[1] آل الجندي ، المصدر السابق ،ص 365.

[2] عمايرة ، المرجع السابق ، ص34 وما بعدها .

[3] تربع السلطان على العرش بعد خلع شقيقه السلطان مراد الخامس ، وقبله خلع ثم اغتيال عمه السلطان عبد العزيز ن وهاتين الحادثتين تركتا أثرا عميقا في نفسيته ، وجلته يخاف على نفسه وعرشه خوفا مرضيا ، للمزيد أنظر :الحصري ،البلاد ...، المصدر السابق ، ص99.

باعتباره من كبار قياداتها إلا أنه استقال بعد مدة وجيزة بسبب صراعه مع المتصرف "مظفر باشا" [1]، ويبدو أنه لم يكن يتحمل أن يتدخل أحد في شؤون علمه طالما أنها يصب في مصلحة الدولة وهذا ما لم يتوفر له طيلة خدمته في القائمقامية [2].

كان شكيب يتابع أخبار السلطنة عن كثب خاصة أن أوضاعها أخذت تسير من سيء إلى أسوأ ، فبدأ مفكرو الأمة والمشفقون على حالها يبحثون عن سبل الخلاص بعد أن ضاقوا ضرعا من الحكم الحميدي ورأوا في عودة الدستور والعمل بمبادئه وقاية من التدخلات الأجنبية وخطر السقوط [3]، أما هو فقد اتفق مع هذا الرأي لأن الدولة العثمانية تستطيع النهوض من كبوتها في حال ما إذا تنازل السلطان عن غروره وأقلع عن استخدام الجواسيس وطبق أحكام الدستور على السلطنة [4].

استمر وضع البلاد على حاله إلى أن تمكن شبان من جمعية الاتحاد والترقي[5] من الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني وإعادة العمل بالدستور المعطل وذلك في 22 جويلية 1908م بعد أن جمد لمدة ثلاثين سنة ، ونتيجة لذلك عمت الأفراح في مختلف أرجاء السلطنة واستقبله العرب كغيرهم من شعوب الدولة بحماس وفرح شديدين معتبرين في عودة الدستور منطلقا لحرياتهم المكبوتة ، وأن هذه الخطوة ستتيح لهم فرصة ممارسة حقوقهم السياسية المهضومة كما سيوفر لهم المساواة مع العنصر التركي

---

[1] **مظفر باشا** :متصرف جبل لبنان (1907-1912م) قام بجملة من الإصلاحات ، من بينها : تحديث الإدارة المحلية وإعادة تنظيمها ، تحسين أوضاع الموظفين ، استصلاح الأراضي وغيرها ، للمزيد أنظر: علي معطي ،**العلاقات اللبنانية –التركية في عهد المتصرفية 1861–1918م** ،ط1 ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ،1428هـ/2007م ،ص64.

[2] ستودارد ، المصدر السابق ، م1 ،ج1 ، ص 33.

[3] طعيمة الجرف ، **أبحاث في المجتمع العربي** ،د/ط ،مكتبة القاهرة الحديثة ،القاهرة ، د/ت ، ص277.

[4] أرسلان ، **البيان عما شهدت بالعيان وعمن شاهدت من الأعيان من إعلان الدستور إلى الآن** ،ط1،الدار التقدمية ، لبنان ، ص10 وما بعدها .

[5] **جمعية الاتحاد و الترقي** : جمعية مناوئة لحكم السلطان عبد الحميد الثاني منادية بالتجديد و التحديث في الدولة العثمانية تعود جذورها إلى حركة تركيا الفتاة تلقت معارضة من رجال السلطان عبد الحميد فنقلت نشاطها إلى باريس ،حيث تأسست رسميا هناك سنة 1869م على يد شبان أغلبهم من طلاب مدارس الطب العسكرية ،ومن جملة مطالبهم :المطالبة بالحرية و العدالة لجميع رعايا الدولة ،و توحيد روابط الإخاء بين كل الشعوب الخاضعة للحكم العثماني ،للمزيد أنظر :روحي الخالدي ،**الانقلاب العثماني و تركيا الفتاة** ،د/ط ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،القاهرة ،مصر ،2014م ،ص50 .

فاندفعوا وراء جمعية الاتحاد والترقي قلبا وقالبا وهي بدورها كانت تضم عددا من كبار ضباط العرب وذلك أملا في غد أفضل[1].

عبر شكيب هو الآخر عن نشوته بإصدار الدستور الذي كان معقل آماله قائلا:"...**فأتذكر لما جاء الخبر بأن أعلن الحكم الدستوري في المملكة شعرت بفرح لا يوصف ،و لبثت لا أرقد إلا غراراً من شدة الفرح و كانت المسألة أشبه بالفرج بعد الضيق** ..." [2]، وعّد ذلك بداية عهد جديد يساعد على وحدة الدولة ونعمة من الله للشعوب العثمانية ومدح ذلك قائلا :

ألا يا بني عثمان حبكم بشرى لقد جاء رب العرش بالنعمة الكبرى

أراد تلافي الشرق من عثراته فألقى عليه من عنايته سترا [3].

عمل أرسلان جاهدا مع عدد من زعماء لبنان حتى يستفيد أهالي جبل لبنان من الدستور العثماني وتقدموا إلى المتصرف فرانكو باشا [4] بعريضة تتضمن مطالب إصلاحية الهدف منها ربط الجبل بالمركز مباشرة [5] ، وذلك لأن الدروز كانوا يرون في الانضمام إلى البرلمان وسيلة لمحاربة التسلط الماروني وإزالة الحاجز الذي خلقه النظام الأساسي ما بين الطوائف ويمكنهم الحصول على وظائف أكبر يستفيدون منها .

كما أن زيادة الارتباط بالمركز ستؤدي إلى الانتقاص من التدخل الأجنبي في شؤون الجبل و إن لم يتحقق له ذلك فقد تم تعيينه قائمقاما على الشوف للمرة الثانية سنة 1908م ، غير أنه لم يلبث فيه

---

(1) توفيق علي برو ،**العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908–1914م**، د/ط ،دار الهنا للطباعة والنشر ، القاهرة ،د.ت ،ص 75 .

(2) أرسلان ، البيان عما شهدت ...،المصدر السابق ،ص 15.

(3) عمايرة ، المرجع السابق ، ص 50.

(4) **المتصرف فرانكو باشا** : حكم لبنان (1907–1912م) حدث في أيامه الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني من قبل جمعية الاتحاد والترقي ، للمزيد أنظر : معطي ، المرجع السابق ،ص 65.

(5) وجيه كوثراني ،**الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان و المشرق العربي 1860–1920**،ط1 ،معهد الإنماء العربي ،بيروت ،1976م ،ص174.

طويلا فنجده يستقيل سنة 1910م لينتهي عمله في المجال اللبناني الضيق بعد أن انفتحت له آفاق جديدة و أصبح معروفا لدى السلطة [1].

المطلب الثاني : دوره خلال العهد الاتحادي 1908–1914م

رفعت جمعية الاتحاد و الترقي في بداية عهدها شعارات الحرية، والعدالة، والمساواة بين رعايا الدولة دون أي اعتبار للدين أو العرق، فاستبشرت شعوب الدولة خيرا بوصول هؤلاء الشبان إلى سدة الحكم ، وبدأت تتطلع إلى تجسيد تلك الشعارات على أرض الواقع [2].

كانت الأمور تسير على ما يرام إلى أن تلقى الاتحاديون أول صدمة تمثلت في الثورة الرجعية التي اندلعت في أفريل 1909م كان الدراويش قوامها بحيث رفعوا شعارات مطالبين بإلغاء الدستور و إتباع العمل بالشريعة المحمدية [3] ، لكن سرعان ما أخمدت بعد أن كادت تعصف بوجود الاتحاديين وتقرر على إثرها خلع السلطان عبد الحميد الثاني نهائيا وتولية شقيقه محمد رشاد العرش [4]، ونتيجة لهذا المنعرج الخطير أصبح الاتحاديون سادة الدولة العثمانية الحقيقيين[5] ، إلا أن الصدمات توالت على حكومة الاتحاديين بحيث استغلت إيطاليا انشغال الحكومة بأمورها الداخلية لتقوم بغزو ليبيا في 19سبتمبر1911م مدعية أن الدولة تسيء معاملة الايطاليين هناك و سرعان ما تمكنت من غزو مدن عديدة في ليبيا [6].

---

[1]معطي ، المرجع السابق ص 127.

[2]الغالي غربي ،**دراسات حول تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي(1288–1916)** ،د/ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،2007م ،ص249.

[3]برنارد لويس ،**ظهور تركيا الحديثة** ،تر: قاسم عبده قاسم ،سامية محمد ،ط1 ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،2016م ،ص ص 268-269.

[4] **محمد رشاد الخامس (1909–1918م)**: تولى عرش الدولة على اثر خلع السلطان عبد الحميد الثاني في عهده ودخلت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ،للمزيد أنظر :البعلبكي ،المرجع السابق ،ص 419.

[5] لويس ، المرجع السابق ،ص 269.

[6] محمد السيد ، المرجع السابق ، ص303.

استنكر شكيب بشدة العدوان الإيطالي السافر على ليبيا وراح يراسل السيد رشيد رضا في مصر ورجال الأستانة [1] يدعوهم إلى مساندة الليبيين ودعمهم بالمال والعتاد ، قائلا:"...**إن لم ندافع عن صحاري ليبيا لا نستطيع الحفاظ على جنان الشام** ..."، ولم يكتف بالقول بل اشترك في الجهاد رفقة مجموعة من المتطوعين العرب بقيادة أنور باشا [2] الذي أعجب ببسالة الرجل وذلك كنتيجة طبيعية لمساهماته جليلة في الحرب سواء من خلال آرائه السياسية أو مشاركته العسكرية ، إلا أن هذه الحرب مثلت له آخر حلقة جعلت وعيه لطبيعة الاستعمار وكيفية مواجهته ينضج أكثر من ذي قبل [3].

أثناء هذا الظرف العسير كانت دول البلقان تحظر مفاجأة أذهلت الجميع فها هي بكل جرأة تعلن الحرب على الدولة العثمانية [4] شجعهم انشغالها بالحرب الطرابلسية على ذلك لأن دول البلقان كانت ترى بأنها ليست أقل شأنا من باقي الدول الأوروبية معلنة بكل وقاحة أنه مادام دم الأستانة مباحا للدول الكبار فلم لا يكون مباحا للدول الصغار، فاتحدت وهاجمت بشراسة إلى أن تمكنت من إحراز نصر كاسح بلغت على إثره مشارف اسطنبول [5] ، كعادته هب شكيب لنصرة الدولة في البلقان بعد أن فوضته لجنة الإغاثة ولجنة الهلال الأحمر المصرية ليكون من جملة المفتشين والمراقبين على توزيع الإعانات والبعثات الصحية المصرية [6].

حتى تتفرغ الحكومة لمقاومة هجمة البلقان قامت في 17 أكتوبر 1912م بإبرام معاهدة صلح مع ايطاليا تمنح من خلالها لليبيا استقلالها الذاتي مقابل أن ترضى إيطاليا بتعيين نائب عن السلطان في مدينة طرابلس يصون مصالح المسلمين [7] ، لقد أثار موقف الاتحاديين من القضية الليبية حفيظة القوميين

---

[1] **الأستانة**: الاسم القديم لاسطنبول ويعني عتبة الباب ، المركز ، للمزيد أنظر : صابان ، المرجع السابق ،ص15.

[2] **أنور باشا (1881–1922م)**:ضابط و سياسي تركي قاد الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1908م، للمزيد أنظر :الكيالي ،المرجع السابق ،ج1،ص 374.

[3] رضوان السيد ،"**الفكر السياسي عند شكيب أرسلان دراسة في حوارية العروبة والإسلام**" ،مجلة الكاتب العربي ،العدد 01 ، السنة 1402هـ/1982م ،ص58.

[4] وهي : بلغاريا ، اليونان ، صربيا ، والجبل الأسود .

[5] أرسلان ، زمن العروبة ...، المصدر السابق ،ص 84.

[6] أرسلان ، سيرة...، ص 81.

[7] أحمد توفيق المدني ،"**شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين** "، مجلة الثقافة ، ع:76 ، السنة :1403هـ/1983م ،ص67.

العرب الذين حملوا ضياع هذا الجزء من الوطن العربي و أشاروا بأن الاتحاديين تهاونوا في توفير الوسائل المادية و البشرية التي تمكنهم من الوقوف في وجه الغزو الايطالي [1].

أدى فشل الاتحاديين أمام هذه التحديات إلى خلق معارضة ازدادت حدة بعد حرب طرابلس فتم الإعداد لانتخابات جديدة في الحكومة ، غير أن النصر حليفهم فبلغ غرورهم عنان السماء وأخذوا يميلون أكثر نحو تطبيق المركزية في الحكم هذا ما لم يكن مقبولا ، فبينما كانت حرب البلقان تجري بدأت فكرة اللامركزية الإدارية تقتحم مجلس النواب اقتحاما كرد فعل على سلوك الاتحاديين المتطرف ودخلت في منهاج حزب المعارضة [2] الموسوم بحزب الائتلاف والحرية [3] الذي وصل إلى سدة الحكم بعد أن أطاح بالاتحاديين وكسر شوكتهم بتاريخ 09 جويلية 1912 م ، وسرعان ما بدأت الانسحابات تتوالى من حزب الاتحاد والترقي وانضموا إلى الحزب المناوئ ، إلا أن شكيب أرسلان كان أكثر ميلا للاتحاديين كما أيد سياستهم المركزية بشرط أن يلتزموا بوعودهم ويطبقوا الإصلاحات التي تعود بالخير لشعوب الدولة قاطبة لأن الحكم المركزي بمثابة الحصن الذي يقي الدولة من الخطر الخارجي وكلما ازدادت الولايات ارتباطا بالمركز كلما قل التدخل الأجنبي في شؤونها ، وهي قاعدة تبناها أيام كان شابا في لبنان رغم أنه ذكر في بعض كتاباته أنه قطع صلته بهم قبل 1911م دون أن يذكر سبب ذلك وانحاز ضد الجمعيات والحركات المناوئة للترك ، هذا ما أدى لاستنكار البعض من الرجل بسبب مشايعته للاتحاديين، ومن بين أشد المنكرين له صديقه السيد محمد رشيد رضا رغم أنه أيضا دافع عن الدولة العثمانية خوفا من الخطر الأجنبي [4].

يبدوا أن جمعية الاتحاد و الترقي خصم عنيد لا يستهان به ، فقد تمكن أعضاؤها من العودة إلى السلطة بقوة بعد انقلاب خطير على الحزب المضاد بتاريخ 23 ديسمبر 1913م على إثره وصل إلى

---

[1] غربي ، المرجع السابق ، ص 251.

[2] الحصري ،**محاضرات في نشوء الفكرة القومية** ،ط2 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان ،1985م ،ص107.

[3] **حزب الحرية و الائتلاف** :تأسس في 08 نوفمبر 1911م طرح هذا الحزب مفهوم اللامركزية الإدارية يهدف إلى صون حرية الأفراد وحقوقهم وتأييد الدستور ، للمزيد أنظر :سهيلة الريماوي ،**"تطور مفهوم اللامركزية عند العرب العثمانيين1900–1918م "** ،مجلة دراسات تاريخية ،ع : 13–14 ،1404 هـ/1983م ،ص147.

[4] أرسلان ،**"كوارث سورية في سنوات الحرب "** ، مجلة المنار ،م 2 ، ع 23 ، 1300هـ/1922م ، ص122.

سدة الحكم ثلاثة عرفوا في التاريخ بالدكتاتور الثلاثي هم : أنور باشا وزير الحربية ، طلعت باشا [1] وزير الداخلية وجمال باشا [2] استبدوا به حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، أما السلطان محمد رشاد فلم يكن سوى دمية بين أيديهم [3].

لم تهتز ثقة شكيب بنفسه وبمبادئه الداعية أساسا إلى دعم السلطنة مهما كان حالها وحال رجالها فقد استمر في نضاله الذي بدأ يبرز للعيان في هذه الفترة الحرجة ، وقام بدور كبير للتوفيق بين حزب الائتلاف والحرية وجمعية الاتحاد والترقي بغية إيقاف صراعهما السياسي لأنه سيعود وبالا على الدولة العثمانية ككل . تجلى دوره في تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية التي رأت النور أواخر 1913م بمشاركة عدد من الزعماء العرب والأتراك أمثال عبد العزيز جاويش [4] و والي الشام عارف المارديني كما ضمت الجمعية أعضاء من جمعية الاتحاد والترقي وحزب الحرية والائتلاف وبعض الزعماء العرب المتواجدين في العاصمة، وتجدر الإشارة بأنه لم يكن لها مبادئ أو أهداف سياسية واضحة وإنما كانت محاولة لرأب الصدع بين القوى الفاعلة والمتناحرة في الأستانة إلا أنها لم تحقق أهدافها المنشودة بسبب انشغال أعضائها بالحرب البلقانية ثم الحرب العالمية الأولى[5].

المطلب الثالث: موقفه من المعارضة والمؤتمر العربي في باريس 1913م

اندفع العرب وراء الاتحاديين قلبا وقالبا وشاركوا في الانتخابات النيابية التي أعقبت إعلان الدستور، فأنشأ بعض النواب والأعيان جمعية الإخاء العربي العثماني في سبتمبر 1909 م التي تعتبر أول جمعية

---

[1] **طلعت باشا (1872–1921م)**: سياسي و ضابط تركي ومن الفاعلين في انقلاب 1908م شغل وزير الداخلية 1913–1918م ،للمزيد أنظر :الكيالي ،المرجع السابق ،ج3 ،ص 779.

[2] **جمال باشا(1872–1922م)**ضابط في الجيش العثماني شغل مناصب عدة في الجيش العثماني ،صار حاكما عسكريا للأستانة قبيل الحرب العالمية ، للمزيد أنظر :الكيالي ،نفسه ،ج2 ،ص74.

[3] برو، **القضية العربية في الحرب العالمية لأولى 1914–1918م** ، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، 1989م ،ص 41.

[4] **عبد العزيز جاويش :(1876–1929م)** :مصري من أصل تونسي تقلب في مناصب إدارية عديدة في مصر ،انتقد السياسة البريطانية مما أدى لنفيه ، ولم يعد إلا سنة 1925م ،للمزيد أنظر :عبد الرؤوف سنو ، **ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، ط1 ، الفرات للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2000م ، المرجع السابق ،ص143.

[5] الحكيم ، المرجع السابق ،ص 49.

عربية علنية تأسست بعد إعلان الدستور العثماني مباشرة، تهدف إلى المحافظة على أحكام الدستور العثماني والسعي للإعلاء من شأن العرب واللغة العربية ضمن الجامعة الإسلامية [1]، رحب شكيب بأفكارها الداعية إلى التآخي بين العرب و الأتراك والمساواة بينهم ، رغم أنه كان يود لو قام بين العرب و الترك تفاهم واتحاد على طريقة النمسا و المجر[2].

إلا أن ظروف الاتحاديين الداخلية والخارجية حالت دون تحقيق إصلاحاتهم المنشودة فحدث الانحراف نحو سياسة عنصرية محضة يتولى فيها العنصر التركي مهمة الحكم والسيادة خاصة بعد أن تبين لهم أن مبادئ الحزب لا يجتمع حولها إلا القليل من الشبان وأن الزعماء وكبار العرب لا يميلون إليهم بل يميلون أكثر نحو الحزب المضاد الداعي إلى اللامركزية في الحكم، مما دفعتهم إلى انتهاج سياسة عنصرية زادت في تأليب الأوضاع عليهم في كافة المستويات[3].

كان من ضمن المبادئ التي سار عليها الاتحاديون تشديد المركزية في الحكم وتمجيد النزعة الطورانية [4] ومحاولة تتريك العرب بالقوة إضافة إلى تطرفهم في برنامجهم السياسي والإداري ، هذا ما أدى إلى نمو الحركات الانفصالية والقومية [5] في مختلف أرجاء السلطنة [6] ، لقد انتقد رشيد رضا السياسة التي سار عليها الاتحاديين وأخذ يكتب عن مظالمهم المتعددة ، من بينها الاستعلاء على العرب والإسراف في

---

[1] علي المحافظة ،**الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798–1914م الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**،د/ط ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ،1978م، ،ص136.

[2] عمايرة ، المرجع السابق ،ص 34.

[3] غربي ، المرجع السابق ، ص 249.

[4] **الطورانية** :مأخوذة من كلمة طوران التي تطلق على البلاد الشاسعة التي يقطنها الأتراك ، وكلمة طورانية تفيد معنى النزعة النزعة القومية عند الأتراك ،للمزيد أنظر :الحصري ، محاضرات ....، المصدر السابق ،ص152.

[5] **القومية** : مأخوذة من لفظة قوم ، وهي ذلك الإحساس الذي يشعر به كل إنسان يوجد في أرض ما من خلال وسائل تسهل له أمر هذا الإحساس وهي : العرق ، الجنس البشري ،واللغة والماضي أو التاريخ المشترك الذي يصنع الإنتماء إلى كيان ما ، للمزيد أنظر : عصمت سيف الدولة ، **أسس الوحدة العربية** ، د/ط ، مطبعة عبده وأنور وأحمد ، القاهرة ، 1965م ، ص07.

[6] جورج أنطونيوس ، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية** ، تر: ناصر الدين الأسد ، إحسان عباس ، ط08 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1986م ، ص175.

عزلهم من الوظائف الحكومية ناهيك عن إنقاص عددهم في مجلس الأعيان ، وطال قمعهم حتى اللغة العربية التي عملوا على جعلها لغة ثانوية في المدارس والإدارة [1].

نال العرب صدمة كبرى من مسلك الاتحاديين وأحسوا بأن نضالهم من أجل الحرية والتخلص من الحكم المطلق قد اصدم بصخرة حكم جائر متعصب فأصابهم الإحباط [2] ، خاصة بعد أن أوقفت جمعية الاتحاد والترقي نشاط جمعية الإخاء العربي فكان هذا سببا حمل الزعماء العرب على إتباع الوسائل السرية لممارسة نشاطهم السياسي ، فنشأت عدة جمعيات وأحزاب لم يعلم الأتراك بوجود بعضها قط ، منها ما هو علني مثل : المنتدى الأدبي 1909م [3] مركزه اسطنبول وحزب اللامركزية الإدارية العثماني [4] الذي أسس أواخر 1912م واتخذ من القاهرة مقرا له .

أما عن أهم الجمعيات السرية نجد : الجمعية القحطانية [5] والجمعية العربية الفتاة [6]، في هذه الأثناء كان الصراع قد بلغ أوجه بين العرب الأتراك بسبب سياسة الاتحاديين العنصرية .

---

[1] محمد رشيد رضا ، "**العرب والترك**" ، مجلة المنار ، ، م 12، ع11 ،مصر ، ص ص819-820 .

[2] الجميل ،المرجع السابق ،ص516.

[3] **المنتدى الأدبي** :هو أول الجمعيات العلنية تم تأسيسها سنة 1909م في اسطنبول من قبل جماعة من الموظفين ،و المبعوثين و الكتاب و الطلاب ، وفي الحقيقة كان المنتدى ظاهرة ثقافية ، وكان مدرسة للفكرة القومية و منتدى لها .

[4] **حزب اللامركزية الادارية العثمانية** :تم تشكيله من قبل الجالية السورية بمصر سنة 1912م ،كان يدعوا إلى أن تتولى كل ولاية إدارة شؤونها الداخلية من أهم أهدافه :أن تكون لكل ولاية لغتان رسميتان :اللغة التركية و اللغة المحلية ، وأن توسع صلاحيات مجالس الولايات ،للمزيد أنظر : عمر عبد العزيز عمر ،**تاريخ المشرق العربي1516-1922م** ،د/ط ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،د/ت ،ص431.

[5] **الجمعية القحطانية** :أنشئت هذه الجمعية أواخر سنة 1909م تهدف إلى تحويل الدولة إلى مملكة ذات تاجين وذلك بأن تؤلف الولايات العربية مملكة واحدة لها برلمانها ،و حكومتها المحلية و تكون اللغة العربية لغة معاهدها ،و مؤسساتها على أن تصبح هذه المملكة جزءا من الإمبراطورية التركية –العربية تشبه في تكوينها الدولة النمساوية المجرية ،و يضع السلطان على رأسه تاج مملكة عربية-تركية ،للمزيد أنظر :أنطونيوس ،المصدر السابق ،ص180.

[6] **الجمعية العربية الفتاة** :تأسست سنة 1911م كونها مجموعة من الطلاب الذين كانوا يتابعون دراستهم في باريس ،تتلخص أهدافها في تخليص العرب من الحكم العثماني ، واستقلال البلاد العربية من أي سلطة أجنبية ،للمزيد أنظر :نجيب صالح ،**تاريخ العرب السياسي 1856-1956م** ،ط1 ،دار إقرأ ،بيروت ،1406هـ/1985م ،ص 133.

كان شكيب أكثر ميلا الاتحاديين بل وساند سياستهم من خلال تنقله سنة 1913م بين سوريا ولبنان وفلسطين لشرح وجهة نظره المؤيدة للأستانة معربا عن رفضه للحكم اللامركزي والانفصال العربي عن السلطنة، مشددا على أهمية التعاون بين العرب والأتراك محذرا من سياسة الأجانب الذين يريدون إيقاع الشقاق بين الطرفين ليستغلوه خدمة لمصالحهم مؤكدا بأن الدول الأوروبية متفقة على تقسيم سوريا، فلسطين و البلاد العربية بينهم وهذا ما ستثبته الأيام فيما بعد[1].

مع اشتداد المركزية في الحكم، وبلوغ سياسة التتريك أوجها تداعى القيمون على جمعية العربية الفتاة في باريس لعقد مؤتمر عربي عام للبحث في الشؤون العربية فاتصلوا بحزب اللامركزية في القاهرة و بممثلين عن لجنة الإصلاح البيروتية [2]، وقد توج عن ذلك عقد المؤتمر العربي في باريس سنة 1913م [3] كانت مطالب المؤتمرين تتلخص في الحصول على مساهمة أكبر للعرب في الحكومة العثمانية ومنحهم استقلالهم الذاتي [4].

عارض شكيب أرسلان هذا المؤتمر بشدة مبررا ذلك أنه لا ينبغي الإقدام على خطوة كهذه والدولة مشغولة بحرب البلقان التي سلخت قسما كبيرا من ممتلكاتها الأوروبية وأفقدها أهميتها العسكرية والسياسية ، كما أن سقوط الدولة لا ينحصر ضرره على الأتراك وحدهم بل يتناول جميع العرب والمسلمين كافة ، إضافة إلى أنه أقيم في دولة تعد من ألد أعداء السلطنة لها أطماع في سورية ، بعدها

---

[1] سنو ،"**الحركة العربية وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى شكيب أرسلان نموذجا**" ،مجلة حوار العرب،ع:19،2006 م، ص17.

[2] **لجنة الاصلاح البيروتية** : تأسست هذه الجمعية سنة 1913م عقب هزيمة الدولة العثمانية في الحرب البلقانية ، عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق ... ، المرجع السابق ، ص432.

[3] **المؤتمر العربي** :عقد المؤتمر في باريس يوم الأربعاء من18-23حزيران 1913م في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع سان جرمان عقده بعض رجال جمعية العربية الفتاة المقيمين في باريس بالتنسيق مع حزب اللامركزية في القاهرة ترأس المؤتمر عبد الحميد الزهراوي و انتخب شكري غانم نائبا للرئاسة وشارل دباس أمينا للسر ، التقى فيه شباب العرب للبحث في مطالب العرب وتوحيد العمل العربي المشترك وإصلاح الأمور على أساس اللامركزية ،للمزيد أنظر : زاهية قدورة ،**تاريخ العرب الحديث** ،د/ط ،دار النهضة العربية ،بيروت،1975م ،ص300.

[4] زين نور الدين الزين ،**نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية** ، د/ط ، دار النهار ، بيروت ، 1979م ، ص 105.

نجده يتفق مع عارف المارديني على إرسال برقيات إلى الأستانة لاستنكار المؤتمر ، وأن أعضاء مؤتمر باريس لا يمثلون سوى أنفسهم يعلمون بوحي من الدول الأوروبية [1].

استدعت الحكومة العثمانية أرسلان وبعض رفاقه من أنصار الاتحاديين أمثال: محمد باشا العظم ،عبد الرحمن باشا اليوسف والشريف علي حيدر للتحدث عن التطورات الحاصلة في باريس[2] رتبت لتلك الغاية مؤتمرا عرف بمؤتمر الأستانة عقدت جلسته في نادي الاتحاد والترقي ، وهنا أفصح شكيب عن آرائه صراحة لكبار الاتحاديين محاولا جمع شمل الأتراك مع المعارضة العربية لأن حدة الخلاف ليست في صالح كلا الطرفين بل ستعمق الهوة أكثر فأكثر مما سيسمح للدول الأوروبية باللعب بعقول العرب وتوجيهها كيفما تشاء .

دافع أرسلان عن المؤتمرين رغم موقفه المعارض لهم ، موضحا بأنه لم يكن مقصدهم الاستقلال بسورية وإنما توسيع البعض من صلاحياتهم ونيل حقوقهم المهضومة أو ليسوا يعيشون في كنف دولة يحكمها الدستور وشعارها الحرية ، إذا من حقهم أن يحصلوا على بعض الصلاحيات في ممارسة الحكم والاعتناء باللغة العربية وغيرها لكن في إطار الحكم المركزي [3].

يبدوا أن حكومة الاتحاديين قد أحست بخطئها آخذة بعين الاعتبار كلام أرسلان على محمل الجد ، وبعد أخذ ورد أرسلت مندوبها "مدحت شكري بك " إلى باريس للتحاور مع زعماء المؤتمر واسترضائهم، فأسفرت المفاوضات بين الطرفين عن جملة من القرارات لإصلاح شؤونهم [4]، غير أن العرب تلقوا صفعة قاسية من الاتحاديين بعد أن أصدرت حكومتهم مرسوما في أوت 1913م جاء معدلا لكثير من

---

[1] أرسلان ، سيرة ذاتية ...، المصدر السابق ،ص 80.

[2] سليمان موسى ،**الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908–1924م** ، ط3 ، دار النهار للنشر ، بيروت ،لبنان ، 1986م ، ص 39.

[3] أرسلان ، سيرة ذاتية ... ،ص 94.

[4] من جملة هذه القرارات : تعيين العرب في مناصب الولاة ومناصب الوزراء في اسطنبول ، وجعل الخدمة العسكرية محلية أي في الولايات العربية فقط لأبناء العرب ، واستخدام اللغة العربية كلغة تعلم في المدارس الابتدائية والثانوية ، للمزيد أنظر :كرد علي ، **خطط الشام** ، ج3 ، ط2 ، مكتبة النوري ، دمشق ، 1403هـ/1983م ، ص128.

القرارات التي اتفق عليها في باريس ، فأحس هؤلاء بخيبة أمل شديدة جعلتهم يؤمنون بأن العلاقة بين العرب والعثمانيين قد وصلت إلى طريق مسدود ،ولاسبيل للخلاص من هذا المصاب إلا بالانفصال[1].

أما عن شكيب فقد ارتفعت مكانته عند قادة الدولة العثمانية خاصة أنور باشا الذي كون عنه نظرة خاصة فرأى فيه الرجل الغيور على دولته أخذت تكبر من أيام الحرب الطرابلسية ، وازدادت ثقته به بعد موقفه المشرف من الصراع الاتحادي الائتلافي ، وكذا مؤتمر باريس والمقترحات التي قدمها بغية رأب الصدع والحيلولة دون أن يترك أي ثغرة لأعداء الدولة المتربصين بها سواء من الداخل أو الخارج نتيجة لذلك أصبحت الحكومة تعهد إليه بالقيام بمختلف المهام من بينها الإشراف على تأسيس مدرسة دار الفنون بالمدينة المنورة هناك قام بإنشاء فرع للجمعية الخيرية الإسلامية [2]، بعدها باشرت الحكومة في الإعداد لانتخابات مجلس المبعوثان وكانت تريد أن تنتخب شكيب أرسلان نائبا عن حوران ورغم تردده حيال هذه الخطوة إلا أنه شارك وفاز بالأغلبية الساحقة وبذلك دخل عالم السياسة من أوسع أبوابه [3] .

[1] عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق ...، المرجع السابق ، ص 432.

[2] الرويس ، المرجع السابق ، ص 432.

[3] الدهان ، المرجع السابق ، ص 73.

المبحث الثاني :

مواقفه بين الحرب العالمية الأولى، وسقوط الدولة العثمانيــة (1914–1924م

المطلب الأول : موقفه من سياسة جمال باشا

المطلب الثاني : الثورة العربيــة

المطلب الثالث :شكيب أرسلان بين الانتداب الفرنسي وتركيا العلمانية

المبحث الثاني : مواقفه من الحرب العالمية الأولى ، وسقوط الدولة العثمانية (1914–1924م)

اندلعت الحرب العالمية الأولى في جويلية 1914م بين دول الحلفاء :فرنسا ، بريطانيا ، وروسيا من جهة ، ودولتي الوسط ألمانيا والنمسا –المجر من جهة أخرى ، لم يكن هناك من مجال للشك بأن الدولة العثمانية ستنظم إلى طرف معين في نهاية المطاف [1]، ولأن حكومة الاتحاديين كانت تخشى طموحات روسيا المتزايدة أخذت تميل أكثر نحو دولتي الوسط خاصة وزير الحربية أنور باشا الذي كان متشبعا بالروح الألمانية [2] .

انتشرت الأخبار حول رغبة الحكومة في خوض غمار الحرب فانقسم الساسة العثمانيون والعرب إلى فريقين بين مؤيد ومعارض ، أما الفريق الأول فقد كان يرى أن تلتزم الدولة الحياد وتكتفي بتجهيز جيشها تحسبا لأي طارئ وممن دعا إلى ذلك الشريف حسين بن علي [3] الذي أرسل للسلطان محمد رشاد كتابا يشير فيه إلى ضعف الدولة العثمانية خاصة بعد الحرب الطرابلسية والبلقانية [4]، أما الفريق الثاني فقد رأى من الحكمة أن تخوض الدولة تلك المغامرة لأن بقاءها على الحياد سيعرضها إلى خطر التقسيم الذي اتفق عليه من أيام حرب البلقان، وكان شكيب أرسلان من بين من رحب بذلك [5].

توالت الأحداث بسرعة وقررت الحكومة أخيرا خوض غمار الحرب بجانب ألمانيا، متبعة جملة من الإجراءات من بينها إلغاء الامتيازات الأجنبية والزيادة في الضرائب الجمركية، بعدها أعلن السلطان محمد

---

[1] ترددت الدولة العثمانية في الميل إلى أي الفريقين ، وخشيت في حالة ما إذا اعتزلت الحرب يتفق الطرفان عليها ويعقدا الصلح لذلك عرضت في البداية التحالف مع الحلفاء حتى تأمن شرورهم في المستقبل ، فأبوا ذلك وطلبوا منها الحياد مقابل ذلك تتعهد روسيا أن لا تهاجم السلطنة مدة ثلاثين سنة ، وتنال مقابل ذلك بعض المساعدات ، للمزيد أنظر : ستودارد ، المصدر السابق ، م 2 ، ج4 ، ص 329.

[2] karol Sobri ,**The arab national movement in world war 1** ,asian and african studies : 15 ,2006 , p 40.

[3] **الشريف حسين بن علي (1854–1931م)** : من أحفاد أبي نمي بركات الحسيني الهاشمي ، عين أميرا على مكة سنة 1908م ،كان على خلاف مع الحكومة العثمانية ، اشتهر بمراسلاته مع السير هنري مكماهون ، وإعلان الثورة العربية ، للمزيد أنظر : الزركلي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 249.

[4] قدري قلعجي ، **الثورة العربية الكبرى 1916–1925م** ، ط2 ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1994م ،ص 135.

[5] عمايرة ، المرجع السابق ، ص 47.

رشاد بصفته خليفة المسلمين الجهاد في 11 نوفمبر 1914م [1]، عندما أعلنت الدولة التعبئة العامة أرسلت أعضاء مجلس المبعوثان العرب إلى بلادهم لما يحمله هؤلاء من تأثير سياسي على أهاليهم.

عاد شكيب أرسلان إلى سورية بطلب من أنور باشا لأن الحكومة كانت بحاجة إلى رجل موثوق يعمل على تدعيم سياستها، وشرع حقا في تأدية دوره على أكمل وجه كما شرح أهمية توحيد كلمة العثمانيين ومواجهة الدعوات الانفصالية التي هدفها الإضرار بمصلحة الدولة ، إضافة إلى تهدئة السوريين المتخوفين من الحرب ، كما كان يلقي المواعظ على المسلمين ولا سيما الدروز ووجوب مصافاة المسيحيين وحسن معاملتهم حتى لا يتسنى لأي كان في استغلال الشقاق الذي قد ينشب بينهم[2].

المطلب الأول : سياسـة جمال باشا

اتجهت أنظار السوريين إلى القائد الجديد جمال باشا الذي كلف بقيادة الجيش العثماني الرابع في دمشق التي دخلها في احتفال رسمي يوم 05 ديسمبر 1914م ، إلا أن تساؤلات كثيرة كانت تطرح في أذهانهم فلا طالما سمعوا عن القائد العنيف الذي يريق دماء الأبرياء بلا رحمة أو شفقة ، لا ويشرف على إدارة فرع الجواسيس في الأستانة [3].

غير أنهم فضلوا السكون وجس النبض قبل الإقدام على أي خطوة خاصة أن جمال باشا كان إيجابيا في التعامل مع الناس مؤكدا في خطاب ألقاه على أهمية التعاون بين العرب والعثمانيين بناءا على وحدة الأهداف والمصالح ومما جاء فيه :"...**إن البرنامج الذي عقد حزبنا عزيمته على تنفيذه لإصلاح حالة العرب لأوسع كثيرا مما قد يخطر ببالكم ولست لأوجس شرا من بقاء العرب والترك متحدين وخاضعين لخليفة واحد ، بل من انفصال أحدهما عن الآخر كشعبين مستقلين** ..." [4]، كما حاول

---

[1] Sobri , op-cit , p 41.

[2] موسى، المرجع السابق ، ص86.

[3] أسعد خليل داغر ، **ثورة العرب** ، د/ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2016م ، ص149.

[4] أمين سعيد ، **الثورة العربية الكبرى** ،مج1،د/ط، مكتبة مدبولي ،القاهرة ،د/ت، ص64.

استمالة الزعماء العرب المستنيرين وتقريبهم إليه من أمثال :عبد الحميد الزهراوي [1]، وعبد الكريم الخليل [2] وغيرهم ، فهل كانت تصرفاته تنم عن نية صادقة أم عن مراوغة سياسية ستكشف عن قريب ؟ [3].

كان شكيب من بين الأعيان الذين رحبوا بجمال باشا وهو بدوره كان متشوقا لرؤية ذلك الرجل الذي أوصى عليه أنور باشا مؤكدا على إخلاصه للسلطنة ، فخاطبه قائلا :"...**لن تنسى الدولة قدر خدمتك لها و للوطن وقد أثبت بفعلك أنك رجل كريم الشيم**..."، فرد شكيب :"...**إني إلى الآن لم أقم بشيء يذكر و لكنني مستعد أن أفدي الدولة بحياتي و أرى ذلك فرضا على الجميع**..." [4].

سرعان ما قام جمال باشا بشن حملة على السويس لانتزاع مصر من يد بريطانيا، وكان لشكيب دور فيها الحملة التي انطلقت في جانفي 1915م بحيث جمع حوالي مائة وعشرين متطوعا من أبناء سورية ولبنان خاصة من جبل الدروز للمشاركة، إلا أن الفرصة لم تتح لهم نظرا لهزيمة الجيش في 02 فيفري 1915م قبل وصوله إلى القناة ، ويعود السبب الرئيسي لفشل الحملة إلى استهانة جمال باشا بقوة العدو فعاد يجر أذيال الخيبة ، وأصبح على إثرها حاد المزاج ثم أخذت نظرته للعرب تتغير تدريجيا [5].

إلا أن جمال باشا في حقيقة الأمر جاء إلى سورية وفي جعبته هدفين لا غير : الأول يتمثل في إلغاء امتيازات متصرفية جبل لبنان وجعلها تابعة مباشرة للمركز ، أما الثاني وهو جوهر القضية فتمثل في القضاء على الحركة العربية التي اختمرت في النفوس العرب وهي في المهد بالإضافة وتتريكهم [6]، فنلاحظ أنه اتخذ من هزيمة السويس ذريعة لتبرير تغير تصرفاته ، إلى أن داهم القنصلية الفرنسية في بيروت وضبط أوراقا تدين بعض قادة الشام بالتآمر على الدولة خدمة للمصالح الفرنسية ، بذلك تكون الفرصة

---

[1] **عبد الحميد الزهراوي (1855–1915م)**: سياسي سوري انتخب مبعوثا عن حماه سنة 1908م ، ترأس المؤتمر العربي في باريس 1913م ، اعدم سنة 1915م ، للمزيد أنظر : الكيالي ، المرجع السابق ، ج3،ص 812.

[2] **عبد الكريم الخليل (1892–1916م)**: سياسي لبناني ترأس المنتدى الأدبي العربي في الأستانة ومن أبرز دعاة الانفصال عن الأتراك ،للمزيد أنظر : نفسه، ص 833.

[4] سعيد ، المصدر السابق ، ص 64.

[5] أرسلان ، سيرة ...، ص ص 135-136.

[1] أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص 278.

[6] الحكيم ، المرجع السابق ، ص 56 .

قد أتته على طبق من ذهب [1] بعدها ألقت السلطة العسكرية القبض على جماعة من رواد الفكر والسياسة في الشام أغلبهم ممن اشترك في مؤتمر باريس ومن المنتسبين إلى حزب اللامركزية الإدارية ، وجمعية الإصلاح البيروتية [2].

ولإرهاب الناس أكثر قام بنفي بعض العائلات الشامية إلى الأناضول وكان يختار في ذلك بلاغات الجواسيس ، رغم أن شكيب حاول تبرير هذا الإجراء بأن الأتراك حاولوا إقامة تبادل بين هذه العائلات المنفية وعائلات أخرى تركية تحل محلها محاولين بهذا إحداث نوع من التمازج بين الطرفين لأن العرب في رأيهم أمة أرستقراطية وهذا هو السبب وراء عدم امتزاجهم مع الأتراك [3]، مهما يكن الأمر لا يبدوا هذا تصرفا لائقا في الظرف الاستثنائي الذي كان العرب يمرون به لأن تصرفات جمال باشا كانت ترجمة لمدى حقده وتعصبه للنزعة الطورانية .

لكن شكيب الذي حاول دوما إيجاد مبررات لتصرفات الاتحاديين المبالغ فيها قد صُعق لهول ما رآه من جمال باشا بعد أن حكم على القافلة الأولى من صفوة العرب المختارة [4] بالإعدام شنقا في ديوان الحرب العرفي ببلدة عالية اللبنانية في 21 أوت 1915م [5]. لقد حاول شكيب إقناع جمال بالعدول عن هذا القرار المتعسف لأنه متأكد بأن من أعدمهم كانوا من الأبرياء ، وفي حال أصر على معاقبتهم يكتفي بسجنهم أو نفيهم [6] ، غير أن جمال رفض كل مساعيه للتوسط لهم قائلا :"...**كنت أحب أن أطلعك على المكاتب التي من بعضهم إلى بعض بالحث على قتلك**..." مشيرا إلى رسائل واردة من حقي بك العظم يحث فيها على التخلص من شكيب ، فرد عليه هذا الأخير بأن هذا الوقت ليس

---

[1] الحصري ، محاضرات في نشوء ...، المصدر السابق، ص155.

[2] الجميل ، المرجع السابق ،ص 522.

[3] الحكيم ، المرجع السابق ، ص ص 55 – 56.

[4] حكم جمال بالموت في القافلة الأولى على :عبد الكريم الخليل ،صالح حيدر ،مسلم عابدين ،محمد المحمصاني ،محمود المحمصاني ، نايف تللو ،عبد القادر الخرسا ، محمود العجم ،سليم الأحمد عبد الهادي ، نور الدين القاضي ،علي الأرمنازي ، أما من حكموا غيابيا نجد :رفيق وحقي العظم ، محمد رشيد رضا ، شبلي الشميل ، نجيب عازوري و غيرهم ، للمزيد أنظر : سعيد ،المصدر السابق ، ص67 .

[5] الجميل ،المرجع السابق ، ص 523.

[3] المدني ، ص 57.

لتصفية الحسابات الشخصية، لأن القضية تخص الدولة العثمانية ككل ، وأن أعماله ستكون وبالا عليها لا أكثر [1] ، إضافة إلى تلك الاضطرابات والإرهاب النفسي حدثت مجاعة في لبنان أودت بحياة الكثير منهم ، إضافة إلى تردي الأوضاع الاقتصادية وارتفاع أسعار بسبب سياسة جمال باشا المتقشفة ومما زاد الطين بلة سطو الجراد على سورية سنة 1915م [2]، ولقد اتهم شكيب بالتواطؤ مع جمال لتجويع نصارى لبنان ، غير أن هذا الاتهام باطل كذبه البطريرك حريكة [3].

سرعان ما هبت رياح الفتور ومن ثم البرود وما لبثت أن كانت القطيعة بين الرجلين بعد أن قام جمال بفعلته الشنعاء المتمثلة في إعدام القافلة الثانية من زعماء العرب [4] في 06 ماي 1916م ، أما عن تهمة هؤلاء فكانت : محاولة سلخ سورية و فلسطين و العراق عن السلطنة وجعلها إمارة مستقلة بمؤازرة من بريطانيا[5]، وبفعلته الدنيئة اكتسب لقب السفاح .

أن يقدم جمال بهذه الأعمال الإجرامية دون رقيب أو حسيب أمر مثير للحيرة خاصة أن من أعدمهم كانوا من خيرة رجال العرب ، في هذا المقام يذكر شكيب بأنه لم يكن للحكومة علم بإعدام القافلة الثانية ، أما السلطان رشاد فقد برأ نفسه من دم هؤلاء حتى طلعت وأنور لم يكن لهما علم بما يفعله جمال ، وقبيل تنفيذ إعدام القافلة الثانية وصل أنور باشا إلى الشام فسارع شكيب بإخباره عن أعمال جمال راجيا منه أن يوقفه عند حده مشيرا بأن أفعال جمال ستعمق الهوة بين الدولة والعرب .

لكن شتان مع من يتحدث فأنور لاذّ بالصمت لأن جمال كان مستقلا في أعماله ومؤيدا من الطورانيين، وأنور خشي أن يواجهه خوفا منهم ، وبذلك باءت محاولة شكيب لإنقاذ القافلة الثانية بالفشل . لما علم جمال باشا بموقف شكيب الرافض لسياسته الهمجية صرخ قائلا بنبرة تنم عن مدى الشر الذي يضمره في قلبه :"... **إنني حاولت أن أطوق رقبة شكيب بحبال المشنقة فلم أجد منها ما**

---

[1] أرسلان ، كوارث سورية ...،المصدر السابق ،ص128.

[2] داغر ، المصدر السابق ، ص165.

[3] آل الجندي ، المصدر السابق ، ص365.

[4] من بين من أعدمهم جمال في القافلة الثانية : عبد الحميد الزهراوي ، أحمد طبارة ، عبد الغني العريسي ، شكري العسلي ، رشدي الشمعة ، جرجي الحداد ، سيف الدين الخطيب ، جلال البخاري ، عبد الوهاب الإنجليزي وغيرهم ، للمزيد أنظر : سعيد ، المصدر السابق ، ص92.

[5] كرد علي ، خطط الشام ...، المصدر السابق ، ص 137.

يحيط عنقه ..." [1] ،لم يكتف جمال بقتل نخبة المجتمع العربي من علمائه ومفكريه وسياسييه، بل قتل كل أحلام العرب بتذوق طعم الحرية التي منحها لهم الدستور مستغلا اسم الخليفة فهو كان يرى في مطالب العرب الاستقلالية خروجا عن الخلافة والدين وبهذه الوسيلة برر أفعاله المريضة ومواقفه المتطرفة[2].

شعر شكيب بخيبة بالغة إزاء عجزه عن وقف أعمال جمال باشا ، ورغم التوتر الحاد بين الرجلين إلا أن شكيب ظل عاملا نشيطا لأجل الفكرة العثمانية فكان يصدر جريدة الشرق سنة 1916م بالاشتراك مع "محمد كرد علي" [3] ،و"الشيخ عبد القادر المغربي" [4] بطلب من الاتحاديين لتكون الجريدة الناطقة باسمهم [5] ، وتجدر الإشارة بأن الانتقادات تواصلت على شكيب فهناك من اتهمه بأنه كان مؤيدا لأعمال جمال باشا . ولو كان كذلك لما سعى و تودد له و لقادة الأستانة من أجل العفو عنهم و إعادة المنفيين إلى أراضيهم حتى كاد أن يخسر حياته ومن بين من حاول تشويه سمعته "المفوض السامي الفرنسي جونفيل" وهذا أمر طبيعي من أمثاله فلا طالما عرف عن شكيب مقته لفرنسا وحليفاتها منذ نعومة أظافره، ودافع عن نفسه من تلك التهم الباطلة التي أطلقت عليه بهتانا وزورا [6].

غادر شكيب سورية أواخر1916م قاصدا اسطنبول دون أن يستأذن من جمال باشا مستندا إلى كونه أحد أعضاء مجلس المبعوثانهناك شرح وجهة نظره حول سياسة هذا الأخير، وطلب من الاتحاديين إيقاف مهامه في سورية أو على الأقل الحد من صلاحياته ، كما ناقش قضية المبعدين إلى الأناضول رغم أنه لم يستطع التأثير عليهم بخصوص جمال إلا أنه استطاع أن يضغط على طلعت باشا وتمكن من إعادة المنفيين إلى سورية تدريجيا رغما عن أنف جمال [7].

---

[1] الشرباصي ، شكيب أرسلان من رواد ...، المرجع السابق ، ص26 وما بعدها .

[2] كرد علي ، خطط الشام ...، المصدر السابق ، ص 176.

[3] **محمد كرد علي (1876–1958م)** : مؤرخ وباحث سوري اشتغل في الصحافة وأسس المجمع العربي العلمي بدمشق ، للمزيد أنظر : البعلبكي ، المرجع السابق ، ص 362.

[4] **الشبيخ عبد القادر المغربي (1867–1956م)** : لبناني ساهم في تأسيس المدرسة الإسلامية في المدينة المنورة ، وتولى تحرير جريدة الشرق ، للمزيد أنظر : سنو ، **ألمانيا والإسلام** ... ، المرجع السابق ، ص 111.

[5] الحكيم ، المرجع السابق ، ص 58.

[6] الشرباصي ، شكيب أرسلان داعية ...، المرجع السابق ن ص40.

[1] الحكيم ، المرجع السابق ، ص ص 60-61.

كما قام بزيارة لألمانيا سنة 1917م بطلب من أنور باشا فأحاطته حكومتها باهتمام خاص باعتباره زعيما درزيا وعنصرا عربيا مهما لمساندة السياسة العثمانية في البلاد العربية ، لم يخف شكيب إعجابه بألمانيا فقد كان يراها منزهة عن المصالح الاستعمارية اتجاه العالم الإسلامي ولا تستغل مشاعر العرب والمسلمين في سبيل الاستقلال عن الدولة العثمانية كما فعلت بريطانيا وحلفائها.

بالإضافة إلى أنه قابل كبار المسئولين الألمان وناقش معهم قضايا متعددة أهمها: ضرورة تغيير نظام السلطنة والتخفيف من الحكم المركزي [1] ، كما تحدث عن سياسة جمال باشا وبين لهم أن تلك السياسة تنطوي على مخاطر كبيرة وحثهم على الضغط على الحكومة لإخراجه من سورية ، فاستجاب الألمان لطلبه بعد أن أدركوا سوء قيادته العسكرية .أصدرت الحكومة العثمانية أمرها في جانفي 1918م بعزله وعودته إلى الأستانة ليتولى منصب وزير البحرية وبذلك نجح شكيب في إبعاده عن سورية [2].

المطلب الثاني: الثورة العربيـة

اغتال جمال باشا كل ذكرى جميلة يمكن أن يحتفظ بها العرب عن الأتراك وبأغلاطه يكون قد ألقى بالعرب في أحضان الحلفاء راجين منهم الاستقلال ، فكان لهول ما رأوه من مظالم جمال سببا كافيا ليشجعهم على إعلان الثورة ، فها هو المنتدى الأدبي أخذ يميل نحو اعتناق فكرة الاستقلال ، وجمعية العهد أصبحت ذات نشاط سري واسع بين أفراد الجيش أما جمعية الفتاة فارتكز نشاطها بين المدنيين [3] وكان الشريف حسين الرجل الأنسب لتلك المهمة علما بأنه كان على اتصال مع بريطانيا لتحقيق ذلك الغرض[4] فاتصل زعماء الجمعية العربية الفتاة وجمعية العهد بالشريف ، وتم التقارب بينهما عن طريق

---

[1] سنو ، المرجع السابق ، ص 112.

[3] أرسلان ، سيرة ذاتية ... ، المصدر السابق ، ص ص 217-218.

[3] سعيد ، المصدر السابق ، ص 108.

[4] تكتسي شخصية الشريف حسين أهمية سياسية ودينية في العالم الإسلامي نظرا لنسبه الشريف ، إضافة إلى منصبه كخادم للحرمين الشريفين وعداوته للعثمانيين ، فكان بالمقابل يسعى لإقامة مملكة عربية بمساعدة الإنجليز ، للمزيد أنظر : عبد الكريم رافق ، **العرب والعثمانيون 1516-1916م** ، د/ط ، مكتبة أطلس ، دمشق ، د/ت ، ص 545.

نجله الأمير فيصل [1]وانبثق عن ذلك التقارب ميثاق دمشق كأساس للاتفاق مع الانجليز والحصول على دعمهم لضمان استقلال العرب [2].

لم يخفى على الحسين اهتمام بريطانيا بأوضاع المنطقة وإن كان لا يهم هذه الأخيرة سوى حماية مصالحها التي تهددت بسبب دخول الدولة العثمانية غمار الحرب وكان من الطبيعي جدا أن تهاجمها عن طريق رعاياها العرب [3]، أما أرسلان فكان يرى بأن شعور بريطانيا بقوة العثمانيين والألمان خاصة بعد انتصار الدردنيل هو ما دفعها إلى التحالف مع الشريف بهدف فصل العرب عن الأتراك و استمالة قسم منهم إلى جانبها لتخفيف العبء الحربي عن قوات الحلفاء [4]، ولتحقيق تلك الغاية تمت اتصالات سرية بين الشريف وبريطانيا عرفت في التاريخ بمراسلات حسين-مكماهون [5]التي كانت فاتحتها في جويلية 1915 م وانتهت في مارس1916 م بمباركة العديد من القادة العرب بذلك تم الاتفاق النهائي لمباشرة العمل المشترك ضد الدولة العثمانية [6].

أعلن الشريف حسين الثورة في جوان1916م انطلاقا من مكة واستمرت لمدة سنتين اكتسحت فيها القوات العربية وتمكنت بدعم من بريطانيا معظم مواقع الجيش العثماني في الحجاز إلى جانب قوات الحلفاء من تحرير الشام ودخول دمشق في أكتوبر1918م وإعلان الحكومة العربية برئاسة الأمير فيصل بن الشريف حسين [7].

---

[1] الأمير فيصل (1885-1933م) نجل الشريف حسين بن علي انتخب عضوا في مجلس المبعوثان العثماني ، ولعب دورا بارزا إبان الحرب العالمية الأولى ، تولى حكم سورية من 1918-1920م ، للمزيد أنظر ، الكيالي ، المرجع السابق ، ج4 ، ص 665.

[2] قدري قلعجي، **ثورة العرب الكبرى 1916-1925م** ، ط2 ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1994م ، ص 137.

[3] عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب ...، المرجع السابق ، ص 556.

[4] ستودارد ، المصدر السابق ، م 2 ، ج1 ، ص 330.

[5] تضمنت هذه المراسلات في جوهرها مطالب العرب القومية الداعية لاستقلال البلاد العربية واعتراف بريطانيا بهذا الاستقلال ، مقابل ذلك يعترف الشريف حسين بأفضلية بريطانيا في كل المشاريع الاقتصادية في البلاد العربية ، للمزيد أنظر : أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص 571.

[6] Olivier Hanne **, " La révolte arabe en 1916 : mythe et réalité"** , centre de recherches de l'ices ,2017 , p 130.

[7] D G Hogarth , **Arabia** , oxford at the clarendon press ,1922, p130.

اختلفت الآراء والمواقف حول الثورة العربية بين مؤيدين أخذوا بعين الاعتبار وحشية جمال باشا في إبادة القادة العرب أما الفريق الذي عارض الثورة فلم يكونوا من المنكرين على الشريف سعيهم إلى تعزيز كيانهم القومي ولغتهم إلا أنهم شجبوا الطريقة التي اتخذها القوميون العرب للوصول إلى تلك الغاية [1] ، كان شكيب أرسلان من أشد المعارضين للثورة العربية وهذا لا يعني رفضه للحركة العربية الاستقلالية المبنية على أسس سليمة بعيدة عن مداخلات الاستعمار ، وفي هذا المقام قال : " ... **لو علمت أن هذا الحلم سيتحقق لما سبقني في هذه الحلبة سابق ، وكنت أول من يدعوا إلى الانفصال عن الترك لأن الحلفاء سيغدرون بالعرب بعد انفصالهم عن الترك وسيقع العرب من الندم على ثقتهم بانجلترا وحليفاتها** ..." ، لأنه متأكد من المؤامرات التي كانت تحاك لأجل فصل العرب عن الترك أولا، والانقضاض على بلادهم ثانيا بغية تقسيمها إلى مستعمرات للحلفاء وبناء وطن قومي لليهود في فلسطين [2]، وكان مما قاله :

فيا وطني لا تترك الحزم لحظة بعصر أحيطت بالزحام مناهله

وكن يقظا ، ولا تستنم لمكيدة ولا لكلام يشبه الحق باطله

وكيد على الأتراك قيل مصوّب ولكن لصيد الأمتين حبائله

تذكر قديم الأمر تعلم حديثه فكل أخير قد نمته أوائله [3].

كما حذر الشريف من الانسياق وراء الانجليز لأنهم لن يفوا بوعودهم مستندا إلى قوله صلى الله عليه وسلم " **لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين** " محاولا بذلك إقناعه بأن إنجلترا لن تفي بوعدها له فهي لن تتنازل عن العراق إذا ما وقع تحت سيطرتها ، وأن الحجاز لن يكون مستقلا لاعتماد اقتصاد بريطانيا عليه ولو كانت الثورة لصالح العرب لساندها [4].

---

[1] برو ، القضية العربية ...، المرجع السابق ، ص 368وما بعدها .

[3] أرسلان ، **مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجال العصر** ،تق: نجيب بعيني ، ط2 ، الدار التقدمية ، لبنان ، 2011م ،ص 111وما بعدها .

[1] الشرباصي ، شكيب أرسلان داعية ...، المرجع السابق ، ص ص 39-40.

[4] أرسلان ، **مراسلات** ... ،المصدر السابق ، ص 113.

علاوة على ذلك رفض اتهامات العثمانيين للعرب بالخيانة بعد اندلاع الثورة وصرح بأن الشريف لا يمثل كل العرب كما أن العرب قاتلوا بجانب العثمانيين ملقيا اللوم على سياسة التتريك وبأن غطرسة جمال باشا هي التي عمقت الهوة بين الطرفين [1]، لقد انتقد شكيب أرسلان نقدا لاذعا بسبب موقفه من الثورة العربية واعترف بذلك في قوله :"...**ولو كان الملك حسين عفا الله عنه وأنصاره من العرب يحملون علي حملات شديدة باللسان والقلم وكثيرا ما كتبت جريدة القبلة طعنا وقذفا بحق كاتب هذه السطور يدل على ما هناك من ضغن** ..." [2]، وبينما كان الشريف على نياته يتبادل الرسائل مع السير هنري مكماهون كانت حكومة هذا الأخير تتراسل مع فرنسا وروسيا لتقسيم البلاد العربية نتج عن ذلك اتفاقية سايكس-بيكو [3].

تجدر الإشارة بأن أهداف الاتفاق كانت تتماشى مع مصالح الدول الاستعمارية لأن قيام دولة عربية في بقعة تعد من أخطر مناطق العالم من حيث أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية وذلك يعني ضرب المصالح البريطانية على وجه الخصوص في الصميم ، لقد اعتبر هذا الاتفاق بمثابة إنذار للأمة العربية بأن لا تسرف في آمالها المعقودة على بريطانيا لكن قادة العرب لم يفقدوا ثقتهم وظلوا يأملون أن يعيد الانجليز النظر في سياستهم لكن بريطانيا سددت للعرب ضربة قاسية بإصدارها لوعد بلفور في 02 نوفمبر 1917م [4].

كان شكيب مقتنعا بأن البلاد العربية سوف تقع تحت سيطرة بريطانيا وفرنسا واليهود وأكد ذلك فقال: "... **إن انشقاقكم عن الترك تمكين الانجليز والفرنسيين من اقتسام البلاد العربية وتمكين**

---

[1] سنو ، الحركة العربية ...، المرجع السابق ، ص 18.

[2] الدهان ، المرجع السابق ، ص 77.

[3] **إتفاقية سايكس بيكو**: هي اتفاقية سرية وسميت بذلك نسبة إلى السير مارك سايكس من الطرف البريطاني ، وجورج بيكو عن الطرف الفرنسي ، ولقد تمت بين بريطانيا ،فرنسا وروسيا لتقسيم ما تبقى للدولة العثمانية والمشرق العربي بدأت المفاوضات في 25مارس1916 ،وأعيد النظر فيها في 26ماي 1916م حيث تم الاتفاق النهائي في القاهرة ،فكانت المنطقة الزرقاء من نصيب فرنسا ، أما المنطقة الحمراء فكانت لبريطانيا و حددت المنطقة السمراء (فلسطين) تحت إشراف دولي أما روسيا فاكتفت ببعض الأراضي في آسيا الصغرى ،للمزيد أنظر : أحمد إسماعيل ياغي ، **تاريخ العالم العربي المعاصر** ،ط1 ،مكتبة العبيكان ،1421هـ/2000م، ص12.

[4] محمد الخير عبد القادر ، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية دراسة للقضية العربية في خمسين عاما 1875–1925 م** ، ط1 ، دار التوفيق النموذجية ، 1405هـ/1985م ، ص 120 وما بعدها .

اليهود من فلسطين ..."، وكان قد تنبأ بأن بريطانيا لن تفي بوعودها التي قطعتها على نفسها للشريف وذلك لخوفها من نهضة العرب وإعادة سيطرتهم على الطرق التجارية المؤدية إلى الهند فإذا تحققت ذلك ستضطر بريطانيا إلى الانسحاب من مصر[1].

كما أنها بتوددها للعرب ودعمها للشريف في ثورته بالمال والسلاح من أجل استخدامه ضد السلطنة لا غير فهي لا تخشى قيام دولة عربية فحسب وإنما دولة عربية ومستقلة في الحجاز تشرف على البحر الأحمر أي طريق السويس—الهند [2]، والحلفاء كانوا ينوون اقتسام بلاد الشام منذ 1912م ولو وافقوا على أن تكون الدولة العثمانية في صفهم لما كان لائقا أن يحققوا مآربهم [3].

المطلب الثالث :شكيب أرسان بين الانتداب الفرنسي وتركيا العلمانية

ما إن انتهت الحرب العالمية الأولى بتوقيع ألمانيا لهدنة الصلح في 11 نوفمبر 1918 م حتى دخلت الدولة العثمانية والبلاد العربية مرحلة جديدة في تاريخهما، والأيام ستثبت للعرب بأن نشوة الفرح إزاء تفوقهم على العثمانيين من جراء الثورة العربية مؤقتة ، وأن المتاعب لازلت تلاحقهم ولما أدرك شكيب أرسلان بأن السياسة التوفيقية التي اتبعها بين العرب والأتراك قد منيت بالإخفاق وأنه لم يبقى له مقام بين أبناء قومه غادر لبنان صوب اسطنبول ولا زالت النزعة العثمانية تتملكه [4].

لما وضعت الحرب أوزارها حتى توجهت الأنظار نحو باريس التي كانت تعقد مؤتمرا للصلح يهدف إلى تسوية المشاكل الناجمة عن الحرب شارك الأمير فيصل في المؤتمر ممثلا للعرب، وهناك حاولت فرنسا عرقلته لولا تدخل البريطانيين [5]، ولقد تمكن من إلقاء خطاب طالب فيه باستقلال البلاد العربية باعتبارها وحدة جغرافية لا يجوز تجزئتها وخص سورية بذلك مشيرا إلى استعداد العرب للاستعانة بالأجانب إذا دعت الحاجة إليهم ، وكان لحديثه تأثير قوي على الرئيس الأمريكي ولسون[6] الذي قرر

---

(1) عمايرة ، المرجع السابق ، ص51.

(2) سنو ، الحركة العربية... ، المرجع السابق ، ص18.

(3) ستودارد ، المصدر السابق ، م 2 ،ج4، ص 329.

(4) الشرباصي ، شكيب ارسلان من رواد الوحدة ...، المرجع السابق ، ص 66.

(2) محمد عزة دروزة ،**حول الحركة العربية الحديثة** ،ج1 ،د/ط ،المطبعة العصرية ،صيدا ،لبنان ،1950م ،ص92.

(6) **ولسون وودور (1856–1924م)** رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (1913–1921م) أنشأ عصبة الأمم ،و صاحب المبادئ الأربع عشر ،التي من أهمها حق تقرير مصير الشعوب ، للمزيد أنظر : الكيالي ، المرجع السابق ،ج7 ،ص ص 346-347.

إيفاد لجنة دولية لتقصي الحقائق والوقوف عند رغبات الشعوب العربية والتي عرفت بلجنة كينج كراين [1].

وصلت اللجنة في جوان 1919م إلى بلاد الشام للنظر في رغبة الأهالي ثم خرجت بعدة بتوصيات [2] تدعوا إلى احترام رغبة العرب في الاستقلال إلا أنها بقيت حبرا على ورق فقد استمرت بريطانيا بمراوغة العرب والحيلولة دون تحقيق مطالبهم بحيث أرغمت الأمير فيصل على إبرام اتفاق مع فرنسا مما جاء فيه :اعتراف الحكومة العربية بالاحتلال الفرنسي للبنان وسائر المناطق الساحلية في سورية كذلك إجبار العرب على طلب المعونة من فرنسا في حالة احتياجها والإقرار على أن هذه التدابير مؤقتة [3].

إلا أن العرب تلقوا صفعة أخرى تمثلت في مؤتمر سان ريمو[4] الذي قرر وضع كل من سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، وشرقي الأردن والعراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، نتيجة لذلك ازدادت العلاقات بين العرب والفرنسيين سوءا كنتيجة طبيعية للاستهانة التي عبرت عنها سياسة الحلفاء ضمن قرارات المؤتمر فبدأت المناوشات تتلاحق بين القوات السورية والفرنسية حتى أخذت طابع المواجهة الحقيقية .

وجه "الجنرال غورو" [5] إنذارا للملك فيصل الذي كان يحكم سورية في جويلية 1920م رغم أن الملك أبدى موافقة لشروطه إلا أن الفرنسيين كانوا قد أن اتخذوا قرار الاستيلاء على سورية ، وهذا ما

---

[1] مصطفى طلاس ، **الثورة العربية الكبرى** ، ط4 ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ،1987م ،ص311.

[5] قررت اللجنة وفقا لرغبات السكان أن تظل سورية مستقلة تساعدها الولايات المتحدة الأمريكية وإذا تعذر ذلك فإنه وفقا لرغبة السكان أن تتولى بريطانيا مساعدتهم اقتصاديا ولكنهم يرفضون الوصاية الفرنسية المباشرة وإذا كانت فرنسا تتشبث بمصالحها فانه يمكن أن تمنح لها لبنان واقترحت أن يكون الملك فيصل رئيسا للحكومة السورية وأن يكون نظامها ملكي دستوري كما نبه إلى الشعور العربي ضد الصهيونية في فلسطين ،للمزيد أنظر :ياغي ، تاريخ العالم ... ،المرجع السابق ،ص18.

[3] غربي ، المرجع السابق ، ص267.

[4]مؤتمر دولي عقده الحلفاء واليابان ما بين 19-25 أفريل 1920م في مدينة سان ريمو الايطالية لبحث مصير السلطنة العثمانية ورسم معالم معاهدة صلح مع تركيا المهزومة في الحرب ولتقاسم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وتجزئته وفق خطة سايكس بيكو فوضعت سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي أما فلسطين والأردن والعراق تحت الانتداب البريطاني ،للمزيد أنظر :دروزة ،المصدر السابق ، ص ص 121-122.

[5] **الجنرال غورو هنري أوجين (1867–1946)** :جنرال فرنسي ،قاد حملة الدردنيل 1915م ،عين مفوضا ساميا في سورية 1919-1923م ، كما أعلن قيام دولة لبنان الكبير ،للمزيد أنظر :الكيالي ،المرجع السابق ،ج4 ،ص 377.

حدث بالفعل بحيث تقدمت قواتهم وتمكنت في 24 جويلية 1920م من التغلب على المقاومة العربية في معركة ميسلون التي سقطت على إثرها دمشق ، فغادر فيصل متجها إلى أوروبا بهدف مواصلة النشاط السياسي بشأن القضية العربية [1]، وعندما تبين الرشد من الغي وأدرك العرب أن الانجليز قد غدروا بهم حقا ازداد الملك فيصل إيمانا بصدق نوايا الأمير شكيب أرسلان وتيقن بأن معارضته للثورة العربية لم تكن إلا خوفا على العرب أنفسهم وحرصا على الوحدة التي كانت تجمعهم فها هي قوات الحلفاء قد مزقت الوحدة العربية إلى مناطق نفوذ فيما بينهما مثلما كان يتوقع [2].

لما وقعت سورية ولبنان تحت طائلة الاستعمار الفرنسي فضل شكيب الإقامة في المنفى الذي اختاره طوعا وكانت سويسرا أول قبلة له ، من هناك كانت انطلاقته الجديدة للدفاع عن قضايا أمته بحيث حضر أشغال المؤتمر السوري الفلسطيني المنعقد في جنيف سنة 1921م الذي عين فيه أمينا عاما وطالب بمنح الاستقلال الكامل لسورية ولبنان وفلسطين وإلغاء الانتداب الذي لم إلا كلمة شكلية تخفي وطأة الاستعمار الاستغلالي القهري ،كما اختير من قبل اللجنة التنفيذية للمؤتمر في القاهرة كعضو في الوفد المشكل للدفاع عن قضايا العرب أمام عصبة الأمم [3] في جنيف بشكل خاص.

إضافة إلى أنه أخذ يعرض قضايا أمته في المحافل الدولية مثل مؤتمر جنوه و روما ، كما كانت له مشاركة في اجتماع مجلس جمعية الأمم في جنيف للنظر في مسألة الانتدابات والمؤتمر العام الدولي المنعقد في لاهاي دون كلل أو ملل وهذا الإصرار نابع عن غيرته الشديدة على وطنه الذي راح يدافع عنه بمختلف الطرق والوسائل.

عاد شكيب إلى الدولة العثمانية عام 1923م وأقام مدة في مرسين حتى يكون قريبا من عائلته غير أن إقامته لم تدم طويلا هناك فقد عاد إلى جنيف عام 1925م ثم لحقت به أسرته إلى هناك، ومن جنيف واصل عمله كرئيس للوفد السوري في متابعة القضية السورية ومراجعة جمعية الأمم ، ومنذ ذلك

---

[1] أنطونيوس ، المصدر السابق ،ص 426وما بعدها .

[2] أرسلان ، رشيد رضا ...،المصدر السابق ،ص 155.

[1] **عصبة الأمم (1920–1945م)**: أنشئت بعد الحرب العالمية الأولى في 28 جوان 1919م كان الرئيس الأمريكي ولسون أشد المتحمسين لإنشائها من أهم أهدافها : المحافظة على السلام العالمي وتسوية المشاكل بالوسائل السلمية المحافظة على استقلال الدول وغيرها ،للمزيد أنظر :علي مولا ،**الموسوعة العربية الميسرة** ، م1 ،ط1، المكتبة العصرية ،لبنان ،1431هـ/2010م ،ص2248.

الحين بدأت اهتماماته تتمحور حول القضية العربية والنضال من أجلها إلى أن تبلور بشكل واضح ونهائي إثر انتقاله إلى جنيف عام 1925م ، ويؤرخ لهذه المرحلة من نضاله بالمرحلة العربية والتي امتدت إلى غاية وفاته سنة 1946م [1].

أما اسطنبول هي الأخرى شهدت تغيرات جذرية كانت إرهاصاتها بعد نهاية الحرب وإعلان الدولة العثمانية الانسحاب بتوقيعها لهدنة مودروس في 30 أكتوبر 1918م [2] دون قيد أو شرط ، وفي 4 نوفمبر 1918م تم احتلال الأستانة من قبل الحلفاء [3] فازدادت سخط الأتراك على الاتحاديين لأنهم ساقوا الدولة إلى حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل ، بذلك أصبح من المستحيل بقاؤهم في اسطنبول وقبل ساعات من دخول الحلفاء استقالت حكومة طلعت ، وأنور ،وجمال باشا وغادروا البلاد قاصدين حليفة الأمس ألمانيا [4].

كان شكيب موجودا في ألمانيا يتابع المهمة التي أوكله إياها أنور باشا ولما حاول العودة إلى اسطنبول علم بسقوط حكومة الاتحاديين فبقي مكانه ، وهناك برز كأحد القادة العرب الموالين للسلطنة والمدافعين عن وحدتها تحت راية الإسلام يبحث عن كيفية معالجة الحالة التي وصلت إليها السلطنة ضمن الحيثيات التي استجدت آنذاك [5].

بينما ازداد الشعب التركي كرها ، ونفورا لكل ماله علاقة بالاتحاديين بدأ نجم مصطفى كمال [6]يلوح في الأفق بعد أن استعان به السلطان محمد السادس [1] لتنظيم الحركة الوطنية في الأناضول إلا أن هذا

---

[1] محمد كمال ضاهر ، **الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ط1، دار البيروني للطباعة والنشر ، بيروت ، 1414هـ/1994م ،ص206.

[2] **هدنة مودروس**: نصت على فتح المضائق التركية للملاحة الدولة، واحتلال كل من بريطانيا وحليفاتها للقلاع الموجودة في البوسفور والدردنيل للمزيد أنظر : ياغي ، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ، ط2 ، مكتبة العبيكان ،1998م ،ص225.

[3] تم احتلال اسطنبول من قبل : إنجلترا ، فرنسا ، إيطاليا ، للمزيد أنظر : أوزتونا ،المرجع السابق ،ص259.

[4] الدهان ، المرجع السابق ، ص79.

[5] الحكيم ، المرجع السابق ،ص 71.

[6] **مصطفى كمال(1881–1938 م)**:من مواليد سالونيك التحق بالكلية الحربية في اسطنبول وفي سنة 1905م ،و كانت له مشاركة في الحرب الطرابلسية والبلقانية وبرز كقائد عسكري ممتاز أثناء حملة الدردنيل 1915م ،ترأس الجمهورية التركية (1924–1938م) للمزيد أنظر :لويس ،المرجع السابق ،ص 298 وما بعدها .

الأخير تمرد على الحكومة وعقد مؤتمرين [2] مهدا لتأسيس المجلس الوطني الكبير في 23 أفريل 1920م واختير ليكون رئيسا له وبذلك أصبحت هناك حكومتان الأولى في اسطنبول والثانية في أنقرة .

رغم كل المآسي التي ألمت بالسلطنة ووصولها إلى مرحلة الاحتضار إلا أن شكيب بقي متمسكا بأمل أن تعود إلى سابق عهدها فكرهه الشديد للاستعمار يزيد يوما بعد يوم وها هي بريطانيا تبث سمومها أين ما حلت وما كان مصطفى كمال إلا صنيعة بريطانية من أجل القضاء على الخلافة [3]، ولما اتبع كمال وأنصاره سياسة تقوم على إبعاد الاتحاديين حاول شكيب التوفيق بين الطرفين لكنه لم ينجح بسبب اختلاف مبادئهما .

ولإعادة بعث الروح في الأستانة كلف أنور وطلعت شكيب لترأس النادي الشرقي في برلين عام 1921م الذي يهدف إلى جمع المسلمين في جميع أنحاء العالم وإعادة تنظيم العودة إلى السلطنة إلا أن جهود النادي لم تثمر بسبب اغتيال أنور وطلعت وجمال وبذلك أصبح وحيدا في معترك النضال [4] ومن بين المهام التي كلفه بها أنور باشا زيارة موسكو في جوان 1921م بغرض الاطلاع على الأوضاع الروسية وعما إذا كان في الإمكان الاستفادة من الروس في دعم ومساندة العرب والمسلمين اقتصاديا وسياسيا وبذلك نجد بأن كلا منهما كانت سياستهما تنم عن تبني القضايا التي تخص المسلمين بعد أن كانت تتملكه نزعة عثمانية بحتة وهذا التطور الملحوظ في توجهاته ينم عن واقع العالم الإسلامي الذي بدأ يتهاوى في قبضة الاستعمار[5].

---

[1] **السلطان محمد وحيد الدين السادس (1918–1923م)**:اعتلى العرش بعد وفاة أخيه السلطان محمد رشاد خلعه الوطنيون بقيادة مصطفى كمال عن العرش عام 1922م ،للمزيد أنظر :البعلبكي ،المرجع السابق ،ص 419.

[2]وهما مؤتمر أرضروم 23 جويلية 1919م وسيواس في سبتمبر 1919 م ،للمزيد أنظر : أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني** ،ط3 ،دار الشروق ، مصر ، 1424هـ/2003م ،ص305.

[3] أحمد نوري الجميعي ، **تركيا بين الموروث العثماني والاتجاه العلماني** ، ط1 ، دار زهران للنشر والتوزيع ،الأردن ، 1353هـ/ ، ص2014م،ص 62.

[4] الحكيم ، المرجع السابق ، ص ص 75-76.

[5] ستودارد ، المصدر السابق ، مج 2 ،ج4،ص 389وما بعدها .

أما في اسطنبول فقد ازداد الأمر تعقيدا خاصة بعد أن وقع السلطان على معاهدة سيفر المجحفة في 10 أوت 1920 م [1] التي أثارت حالة من السخط عليه اتهم بسببها بالتفريط في البلاد وتعزز بذلك موقف مصطفى كمال الذي تمكن من طرد اليونانيين من الأراضي التركية سنة 1921 م[2]، كما برز دوره في مؤتمر لندن 1921 م وبعده تم تأسيس حزب الشعب الجمهوري في 08 ديسمبر 1922م بمبادئه الستة (الجمهورية ، القومية ، الشعبية ، إشراف الدولة ، اللادينية ،الثورية) [3].

لما أحس بالقوة بما فيه الكفاية أصدر أتاتورك في 01 نوفمبر 1922م قرارا يقضي بإلغاء السلطنة يحتوي على مادتين : نصت الأولى على تقرير الأمر الواقع من تركز حكم الأمة في المجلس وبطلان وجود حكومة الأستانة ، أما الثانية فنصت على بقاء الخلافة في العائلة العثمانية[4] ، وهكذا قويت شوكته أكثر مما جعله يتنكر للسلطان محمد السادس ويقوم بعزله و نفيه إلى مالطة لأنه رفض أن يكون سلطانا شكليا [5].

نودي بعبد المجيد الثاني [6] ابن عم السلطان المخلوع وحيد الدين لاعتلاء العرش في 18 نوفمبر 1922م ،وبعد ثلاثة أيام من وصوله إلى سدة الحكم عقد مؤتمر لوزان الذي حضره وفد أنقرة فقط ووضعت بريطانيا أربعة شروط للاعتراف باستقلال تركيا أهمها إلغاء الخلافة الإسلامية[7] قام الكماليون

---

[1] **معاهدة سيفر 18 /1920/08 م** : أبرمت في مدينة سيفر الفرنسية وافق السلطان مكرها على بنودها المجحفة وأهم ما جاء فيها :سلخ الولايات العربية من الدولة ، إعلان استقلال أرمينيا ، إعطاء كردستان استقلالها الذاتي ،وضع المضائق تحت إشراف دولي ،يوجه الحلفاء الجيش ويحدد أفراده ، يحق للحلفاء السيطرة على مالية الدولة ،للمزيد أنظر : محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي العهد العثماني**، ط4 ،المكتب الإسلامي ،1421هـ /2000م ،ص 230.

[2] لويس ، المرجع السابق ، ص308.

[3] سليمان بن صالح الخراشي ، **كيف سقطت الدولة العثمانية ؟**، ط1 ، دار القاسم للنشر والتوزيع ، 1420هـ ، ص83.

[4] ماجد بن صالح المضيان ، **أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة من (936–1343هـ/1520–1924م)** ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،1416هـ/1995م ،ص326.

[5] الخراشي ، المرجع السابق ، ص83.

[6] **عبد المجيد الثاني (1922–1944م)** آخر الخلفاء العثمانيين ابن السلطان عبد العزيز انتخبه المجلس الوطني الكبير خليفة في 18 نوفمبر 1923م بعد أن ألغى السلطنة ،للمزيد أنظر :البعلبكي ،المرجع السابق ،ص283.

[7] وهي :إلغاء الخلافة الإسلامية نهائيا ، طرد الخليفة خارج الحدود ومعه جميع آل عثمان ، ومصادرة أموالهم وأملاكهم ،وضع دستور مدني بدلا من الدستور العثماني المستمد من الشريعة الإسلامية ، إعلان علمانية الدولة وقطع كل صلة لها بالإسلام ،للمزيد أنظر : الجميعي ، تركيا بين الموروث ...، المرجع السابق ،ص 63.

بتنفيذها حرفيا ، بعدها تم إعلان الجمهورية التركية من قبل المجلس النيابي في 30 أكتوبر 1923م وتم انتخاب مصطفى كمال رئيسا لها [1]،وبعد أخذ ورد أصدر المجلس الوطني الكبير قرار إلغاء الخلافة في 03 مارس 1924م وفصل الدين عن الدولة كما أمر بطرد السلطان عبد المجيد والعائلة العثمانية [2]خارج البلاد وتأسست بذلك الجمهورية التركية الحديثة [3].

لقد أحدث إلغاء الخلافة دويا هائلا بين المسلمين إلى أن شبه الرعب الذي أصابهم بما يعادل بما حدث في بغداد عندما أعدم التتار الخليفة العباسي ، وبصفة خاصة في مصر والهند [4]، ولقد احتج المسلمون في مختلف أصقاع العالم فأصدر علماء الأزهر في مصر بيانا قرروا فيه بطلان ما اتخذه أتاتورك من قرار إلغاء الخلافة ،لقد ذم الشعراء هذا الأخير وبكوا على الخلافة، فقال أحمد شوقي يبكي الخلافة :

ضحت عليك مآذن ومنابر وبكت عليك ممالك، ونواح

الهند والهة ومصر حزينة تبكي عليك بمدمع سفاح

والشام تسأل والعراق وفارس أمحسن الأرض الخلافة ماح

رغم أن أمير الشعراء كان قد استرسل في مدح أتاتورك معتقدا أنه سيعيد مجد الإسلام بعد انتصاره على الانجليز إلى درجة أطلق عليه لقب الغازي قائلا :

الله أكبر كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب [5].

تركت هذه التطورات أثرا بالغا في نفس شكيب خاصة وأن مصطفى كمال حاول استئصال كل ما له علاقة بتاريخ الدولة العثمانية العريق ومقوماتها الإسلامية ، وإرساء قواعد الجمهورية التركية الحديثة

---

[1] الخراشي ،المرجع السابق ، ص85.

[2] أحمد سعودي ،**النخبة الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري (1908 –1924م)** ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2 ،2016/2015م ،ص 378 .

[3] المحافظة ، **العرب والعالم المعاصر** ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن ، 2009م ،ص 402.

[4] المضيان ، المرجع السابق ،ص 333.

[5] الجميعي،**النظام السياسي في تركيا** ،ط1 ، دار زهران للنشر والتوزيع ،الأردن ،1432هـ/2011م ، ص ص 97 -98.

على أسس علمانية [1] تأسيا بالغرب فكان من أشد المعارضين للسياسة العلمانية التي سار عليها الكماليون [2].

كما نبه إلى أن الهدف الأساسي للعلمانية هو استئصال الدين الإسلامي من نفوس الأتراك باسم التجديد وسلخ العقيدة الإسلامية من نفوس الأتراك ، فقد ادعى أتاتورك بأن الدين الإسلامي هو سبب ركود المسلمين وتقهقرهم علاوة على أن تعاليم الشريعة قد أصبحت بالية لا تصلح لعصر الحضارة ، والعلوم ، والعلاج الأنجع لهذا المصاب هو الأخذ بالشرائع والقوانين الأوروبية .

لم يكن مقصد العلمانيين التجديد بقدر ما كان محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي، وإرساء مبادئ النزعة الطورانية فمنعوا تعليم اللغة العربية وطردوا أبناء العرب علما بأن أرسلان زار اسطنبول أواخر 1923م في محاولة لإحياء التعاون العربي التركي في إطار نضاله ضد الاستعمار الفرنسي ، إلا أن أتاتورك رفض إقامة أي تعاون مع فئات لا تنتمي إلى الشعب التركي ومرد هذا التصرف إلى نزعته الطورانية التي تقوم أساسا على تمجيد العنصر التركي وتحقير ما دون ذلك كيف إذا كان الداعي إلى التعاون رجل عربي أصيل ومسلم .

يشير أرسلان في كتاباته إلى أن أتاتورك أدعى بأنه يحاول السير على خطى الدول الأوروبية لتطوير جمهوريته لكن مقصده الحقيقي أن تفهم أوروبا بأنهم نبذوا الشريعة الإسلامية ورموا بتعاليمها عرض الحائط وأقاموا مقامها قوانين أوروبية مستوحاة من القانون السويسري و الايطالي والبلجيكي [3] ، أما عن خطورة العلمانية فيرى بأنها إجراء يخدم المصالح الاستعمارية ويمهد للسيطرة الأجنبية بسبب حالة تفكك المسلمين ، نتيجة لذلك عّد مقاومة هذا التيار واجبا مقدسا، فنقم عليهم ، ووصفهم بالإلحاد عندما أحلوا السفور والاختلاط التصرفات الدخيلة المنافية لقيم المجتمع المسلم [4] .

---

[1] **العلمانية** secularism: وهي نظرية يقصد بها أن الأخلاق والتعليم لا يجب أن يبنيا على أسس دينية ،كما أنها لا تعني فصل الدين عن الدولة فحسب بل وعزله كليا عن الحياة بشتى جوانبها الأخلاقية ،التعليمية ،الاجتماعية ،التربوية ،للمزيد أنظر :دوريندا أوترام ، **التنوير** ،تر :ماجد موريس إبراهيم ،ط1 ،دار الفارابي ،بيروت ، لبنان ، 1429هـ/2008م ،ص 31 .

[2] عمايرة ، المرجع السابق ،ص 63.

[3] ستودارد ، المصدر السابق ، م 02، ج03،ص ص 352-353 .

[4] سعود المولى ، **"الأمير شكيب أرسلان رائد النهضة الإسلامية التجديدية"** ، مجلة الفكر التقدمي ،ع :24، السنة :2016م ،ص 31.

رغم الجهود الحثيثة التي بذلها الكماليون لمحاربة الإسلام في تركيا إلا أن المجتمع التركي بقي محتفظا بروحه الإسلامية نظرا لتجذر الإسلام في نفوس الأتراك مهما حاولت معاول الهدم الكمالي بناء الإسلام في تركيا إلا أنه سيبقى متينا وثابتا ، بل على العكس نجد بأن الكثير من المسلمين الذين كانوا لا يبالون بتعاليم الشريعة وأصبحوا يقيمونها عمدا وعلنا عندما رأوا أوروبا الراقية المتمدنة أشد تمسكا بمسيحيتها فالشعب التركي أظهر لأذناب التفرنج بأنه لا سبيل لنفوذ السياسة التي يتوخونها فيه [1].

[3] أرسلان ، زمن العروبة ... ، المصدر السابق ،ص 252.

المبحث الثالث

إسهاماته الفكرية بين القضايا العربيــة ، والإسلامية

المطلب الأول: النهضة العربية

المطلب الثاني: الجامعة الإسلامية

المطلب الثالث: القومية العربية

المبحث الثالث : إسهاماته الفكريـة بين القضايا العربيـة، والإسلامية .

المطلب الأول: النهضة العربية

شهد العالم العربي منذ مطلع القرن التاسع عشر مجموعة من التطورات على الصعيد الثقافي خاصة في كل من :مصر، بلاد الشام ، وتونس تمثلت في النهضة العربية ،التي تعني في مفهومها الشامل تنبه المجتمع في كل أنحاء العالم الإسلامي منذ أواخر القرن الثامن عشر إلى وجود حالة خمول، وتخلف لا تنسجم مع ماضيه العربي والإسلامي، وحضارته الأصيلة ، وبالتالي لا تتلاءم مع الإيقاع الحضاري الذي تعيشه أوروبا [1] .

مثلت تيارات متنوعة النهضة العربية أهمها :

1-التيار الإسلامي المتشدد : الذي مثل الحركات السياسية ، ودينية الإحيائية مثل" الحركة الوهابية "[2] في الجزيرة العربية ، وأصحاب هذا التيار لا ينظرون إلى التأخر العربي مقارنة بالتقدم الأوروبي ، إنما يقارنون الأوضاع الراهنة بالماضي العربي الإسلامي المجيد ويرفضون الاستلهام من التجربة الأوروبية ، وراو بأن الحل الأنسب هو العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي الصحيح كما تتصوره هي ومحاربة البدع خزعبلات التصوف .

غير أن رواد هذا التيار قد بالغوا في تقديس التراث والتعامل معه، وكأنه معطى ثابت لم يدخل عليه أي تطور، كما أنهم تحصنوا بالماضي لمواجهة الحاضر المتمثل في الآلة الاستعمارية العاتية ، وسجنت نفسها في حلقات مفرغة هي ثنائيات مثل : الكفر والإيمان ، العمل والنقل ، دار الإسلام ودار الكفر[3].

---

[1] غربي ، المرجع السابق ، ص213.

[2] **الحركة الوهابية** : حركة إصلاحية دينية تنتسب إلى محمد بن عبد الوهاب، ظهرت في شبه الجزيرة العربية تدعوا إلى إصلاح أحوال المسلمين ونبذ الخرافات والبدع ، تبنتها أسرة آل سعود بعد لجوء محمد بن عبد الوهاب إليها ، للمزيد أنظر : المحافظة ، الاتجاهات ...، المرجع السابق ، ص ص 39-43.

[3] التيمومي ، المرجع السابق ،ص 46.

2-التيار الإسلامي المنفتح :هو الاتجاه المنفتح والمعتدل الذي يرى أن الحل يكمن في العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي مقابل استيعاب تقنيات الحضارة الأوروبية ، غير أنهم رفضوا التجرد من هويتهم الإسلامية ، والتنكر لذواتهم ، مثل "جمال الدين الأفغاني" ودعوته للجامعة الإسلامية ، ومنهم من ركز على العناية بالتربية أولا مثل : محمد عبده ، غير أن غالبية هذا التيار اتفقوا على ضرورة نصح الحكام و دعوتهم إلى إصلاح المنظومة السياسية ، وقد أقاموا علاقات في هذا الاتجاه مع الحكام مثل علاقة السلطان عبد الحميد الثاني وجمال الدين الأفغاني ، وكان شكيب أرسلان من أهم رواد هذا التيار .

3-التيار الليبرالي العلماني: أما عن أنصار هذا التيار فأغلبهم من المتشبعين بالفكر الأوروبي، والحداثة الغربية ، ولم يكتفوا بالمطالبة بتبني العلم والتقنية الأوروبية فقط ، وإنما بتبني كل أشكال المدنية الأوروبية، واعتبروا تعلق العرب بالدين سببا من أسباب ضعفهم ، وتخلفهم كما قاوموا النظرة الدونية للمرأة من بين أهم رواد هذا التيار : فرح أنطوان [1]، شبلي الشميل [2] وغيرهم .

أما بالنسبة إلى شكيب أرسلان ، فيعّد من أبرز المفكرين الذين تناولوا موضوع النهضة العربية إلا أنه يشير إليها بمفهوم النهضة العربية الشرقية ، ويقصد بذلك مصر وسورية والعراق وتركيا في الشرق الأوسط تمييزا عن نهضات الشرق الأقصى كنهضة اليابان ، والصين ، ونهضة إيران ، والأفغان والهند في الشرق الأوسط [3]، إذ أنه يربط نهضة الشعوب بالعلم فإن وجدت النهضة العلمية جاءت سائر النهضات السياسية ،الاقتصادية، الاجتماعية آخذة بعضها برقاب بعض لأن العلم وحده هو المفتاح والنهضة التي لا يكون عمادها العلم ما هي إلا ساعة و تضمحل [4].

---

[1] **فرح أنطوان (1847-1922م)** : باحث ،صحفي وروائي ، أصدر مجلة الجامعة ، وتولى تحرير صدى الأهرام ، صاحب كتاب ابن رشد وفلسفته ، للمزيد أنظر : الكيالي ، المرجع السابق ،ج4 ،ص 475.

[2] **شبلي الشميل** (1850-1917م): طبيب ومصلح اجتماعي لبناني ، من دعاة الإصلاح في العهد العثماني ومن مؤسسي حزب اللامركزية الإدارية ، للمزيد أنظر :الكيالي ، المرجع السابق ،ج3،ص435.

[3] أرسلان ، **مقالات للمستقبل ، أبحاث ،خطب ، محاضرات وذكريات شخصية** ، ط1، الدار التقدمية ، لبنان ، 2010م ،ص 31-32.

[4] أرسلان ، **النهضة العربية في العصر الحاضر** ،ط1 ، تق: محمد شيا ، ط1 ، الدار التقدمية ، لبنان ، 2008م ،ص 15.

كما يعيد بوادر النهضة العربية إلى عهد محمد علي باشا [1]، معتبرا أنه أول من لحظ الخطر المحدق بالشرق من جراء جموده على أساليب العمران القديمة[2] ، م يقتصر تأثير حركته النهضوية على مصر فحسب بل طالت تبعاتها سورية أيام الحكم المصري 1831-1840م، وبقيت فيها آثار الانتباه وولدت نزعة تجديدية لدى سكانها وأخذ مفكروها ينشدون أسباب المدنية لدى الغرب [3] .

قبل ولوجه إلى عوامل النهضة العربية عالج أرسلان إشكالية التخلف والركود التي كان يعيشها العالم الإسلامي ، والعربي في كتابه لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، مشيرا في البداية إلى أسباب تقدم المسلمين في العصور السابقة والتي أرجعها كلها إلى العمل بالدين الإسلامي الذي بفضله تقدم العرب وبلغت فتوحاتهم أقاصي الأرض ، فإذا كان الإسلام لا يزال موجودا اليوم فأين الخلل ؟ [4].

يرى أرسلان بأن السبب الذي استقام به هذا الأمر في الماضي قد أصبح مفقودا اليوم ، وإن كان بقي منه شيء فهو كباقي الوشم في ظاهر اليد معتبرا أن المسلمين اليوم ليسوا بمسلمين حقيقيين ، وأنهم لا يفقهون ولا يطبقون من دينهم سوى المظاهر بينما جوهر الدين متروك دونما تنفيذ عملي مستندا إلى **قوله تعالى:**" وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُون" [5] . في هذا المقام نلاحظ مدى تأثر الرجل بأفكار جمال الدين الأفغاني بحيث يرى هذا الأخير أن المسلمين ما صاروا أمة إلا بحسن

---

[1] **محمد علي باشا (1769-1849م)**:والي مصر (1805-1849م) ومؤسس الأسرة العلوية التي حكمت مصر حتى سنة 1952م يعد واضع أساس مصر الحديثة ساعد السلطان محمود الثاني في القضاء على ثورة اليونان ،والحركة الوهابية ، للمزيد أنظر :البعلبكي ،المرجع السابق ،ص 420.

[2] ساهم محمد علي بأسهم وافرة في النهضة العلمية باعتبار أن نهضته أخذت منحيين هما: نشر المعرفة وتوفير القوة ، وما أثار إعجاب أرسلان به أنه لم يرى حرجا من الاستفادة بعلوم الغرب أرسل بعثات طلابية إلى أوروبا لتحقيق غايته المنشودة ،واتخذ من الأزهر معينا لتكوين الرجال ومن الاستعارة بعلوم أوروبا يكون قد هيأ موردا لوسائل العلم والعرفان وأنشأ المدارس العالية متمثلة في كلية الطب والهندسة ، وبذلك اعتبرت مصر نواة يقظة الشرق العربي ، للمزيد أنظر : محمد بديع شريف وآخرون ، **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة** ،ط2، دار إقرأ ، بيروت ،1414هـ/1984م ،ص36.

[3] أرسلان ، **النهضة** ...، المصدر السابق ،ص 15.

[4] زكي الميلاد، "**سؤال النهضة لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم** ؟ "،مجلة الكلمة، العدد: 75 ،السنة 1435هـ/2014 م ،ص 14 .

[5] سورة المنافقون ، آية 08.

فهمهم لدينهم وما ضعفوا إلا بانحرافهم وابتعادهم عنه ، وعلى المسلمين اليوم أن يفهموا دينهم فهما صحيحا وأن يعيشوا وفقا لتعاليمه [1].

أدى تخلي المسلمين عن العمل بتعاليم دينهم إلى فساد الأخلاق والتساهل في أمور الدين علاوة على إصابتهم بمرض فقدان الثقة بالنفس والجبن والخوف بعد أن كانوا أكثر الأمم شجاعة وإقداما، ومن بين أسباب ركودهم يشير إلى اليأس والقنوط والاعتقاد بأن الأوروبيين هم أعلى مرتبة منهم ومكانة ، خاصة بعد الهزائم المتتالية التي منيوا بها ونسوا بأنه لا يجوز أن يدخل اليأس في قلب المؤمن ،إضافة إلى خيانة بعض المسلمين لأوطانهم وتواطئهم مع الأجانب مخافة بطشهم [2].

ولعل من أهم الأسباب التي ركز عليها أرسلان هي جور الحكام واستبدادهم وفساد أخلاقهم فكان أسوء ما أقدموا عليه أن حاربوا كل فكر تنويري تيقنا منهم بأن العلم يعني العدالة الاجتماعية أما الجهل فيسهل عليهم ارتكاب المظالم ، وهنا يتفق مع الكواكبي الذي يذكر أن الاستبداد يناقض العلم لأن المستبد يحاول إقصاء العلماء المستنيرين وإلغاء دورهم في تطوير المجتمع والوعي ، ومن ثم فإن الاستبداد والعلم في حرب متواصلة ، وهذا الصراع الدائم كثيرا ما حسمته السياسة لصالح الحكام المستبدين [3]، فقويت شوكة هؤلاء بتواطؤ فئة من العلماء المحافظين المتعصبين الذين سيطروا على مجال التعليم واكتفوا بالعلوم الدينية [4].

أدى الجمود الفكري والتقوقع على الذات ونبذ العلوم الدنيوية الحديثة إلى مجاعة فكرية ، فقد حرم العرب والمسلمين من ثمرات العلوم وإنتاجها وانصبت جهود هؤلاء العلماء الجامدين على تكرار الحقائق بلغة تقليدية صممت لحجب وقائع الحياة من عقل المؤمن ، مبررين حالة الإنحطاط التي يتخبط فيها

---

(1) محمد طهاري ، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني و محمد عبده** ، ط3 ، شركة دار الأمة للطباعة النشر والتوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر ، 1999م ، ص ص23-24 .

(2) أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ...، المصدر السابق ،ص 80وما بعدها .

(3)سعد تامر الحميدي ، **الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين** ، ط1 ، مطابع ريندة الحديثة ، الدوحة ، 2011م ، ص ص 137-138.

(4)المولى ، المرجع السابق ، ص27.

المجتمع على أنها قضاء الله وقدره مما حبب الكسل للكثير من العرب والمسلمين [1]. هذه من لبنات أفكار الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده الذين أورثا هذه الأفكار لأرسلان وغيره ، وكلاهما طالبا بتحديد فهم أعمق للقضاء والقدر ليصل المسلم إلى درجة كبيرة من الرقي والازدهار ، وبعد فهم الدين فهما صحيحا يتلاءم مع عصره لأن الإسلام في جوهره صالح لكل زمان ومكان [2].

بالإضافة إلى سبب آخر لا يقل أهمية عن ما سبق يتمثل في التدخل الأوروبي في شؤون المسلمين خاصة في المشرق العربي عن طريق استغلالهم لمسألة الأقليات ، ودعمهم للحركات الانفصالية التي ساهمت فيما بعد بتسهيل سقوط السلطنة [3].

لقد حدد شكيب أرسلان شروطا متعددة للنهضة لو أخذت بعين الاعتبار لساعدت العرب والمسلمين على تحقيق نهضة سليمة ومتوازنة من بينها :أخذ العبرة من الماضي أي العصر الذهبي للحضارة الإسلامية أيام كان العرب والمسلمون متفوقين في مختلف المجالات .

كما يجب عليهم اليوم الخروج من قوقعة الجهل والتخلف عن طريق اقتحام غمار العلوم بتلقي العلوم العصرية التي تفتح لهم المجال للبناء والعمران ، وللحصول على التفوق العلمي[4] حدد شكيب آليات التقدم من بينها الاقتباس من العلوم الغربية وأظهر أيما إعجاب بالتجربة اليابانية التي نقلت اليابان من حياة العصور البدائية إلى أزهى معالم الرقي والحضارة مع احتفاظه بعاداته وتقاليده ، بالمقابل تأسف للأفكار السخيفة التي تروجها فئة من ضعاف النفوس الذين أخذوا يبررون عجزهم وفشلهم بالغرب المتفوق [5].

---

[1]فهمي الجدعان ،**أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث** ، ط3 ، دار الشروق ،1988م ،ص 450 وما بعدها .

[2]طهاري ، المرجع السابق ، ص 30.

[3]ندى أبو رسلان يحي ، **"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الأمير شكيب أرسلان جهاده السياسي والفكري"** ، مجلة الإنسان المعاصر ، السنة :1415هـ / 1995م ، ص 83.

[4]أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ... ،المصدر السابق ، ص 120 وما بعدها.

[5]عمايرة ، المرجع السابق ،ص 188.

أكد أرسلان على ضرورة التحلي بالإرادة وروح التضحية لأن الشعوب لن تتقدم إلا إذا شعرت بالثقة وتحلت بالجرأة والتضحية، عن طريق بذل الجهد للنهوض بالأمم لأن الجرأة هي التي تسمح للإنسان لأن يدرك حقوقه ولا يتأتى له ذلك إلا بالعلم ، فالأصل في الرقي هو إرادة الرقي والطريق ممهد لمن أراد ذلك ويعطي مثال محمد علي باشا الذي كان أميا لكنه تمكن من بناء مصر الحديثة .

كما حثّ على ضرورة الموازنة بين العقيدة والعلوم منتقدا آراء العلمانيين القائلة بأن السبيل إلى التقدم والرقي يبدأ بترك العقائد والأديان ، متسائلا عن سبب تقدم اليابان السريع والمذهل وكيف أنها أصبحت أمة عصرية يضرب بها المثل ولا يقال عنها رجعية ، وبالتالي فإن اتهام العرب والمسلمين بالرجعية حكم لا يستدل إلى أي دليل منطقي أو علمي بالنسبة لشكيب فالتمسك بالخصوصيات ومنها العقيدة لن يشكل عائقا أمام التدرج في سلم الرقي و التقدم [1].

وبهذا نجد أن شكيب أرسلان قد اجتهد وقدم شروط ينبغي على العربي إتباعها حتى يصل إلى الهدف المنشود مركزا على أهمية الدين والتمسك به في عملية النهضة وهذا باعتباره من رواد الإصلاح الإسلامي ومشددا على ضرورة الانفتاح على العلوم الغربية متحديا العلمانيين المشككين بقدرة العرب والمسلمين مسايرة الركب الحضاري والسعي للوصول إلى مصاف الدول المتطورة .

لكن حماسة شكيب أرسلان الزائدة جعلته يغفل على أن أوروبا الاستعمارية لن تسمح للعرب بمجاراتها وتتنازل وتمنحهم أسرار تقدمها وعلومها بتلك السهولة وهي التي كانت دائما تحاول نهب خيرات العرب وكانت سببا مباشرا فيما وصلوا إليه من تخلف و ركود.

أما عن أهم مظاهر النهضة العربية في عصر شكيب أرسلان فيذكرها على النحو التالي :

1-النهضة العلمية : أثنى شكيب على النهضة العلمية وشدد عليها معتبرا أنها القاعدة الأساسية التي تبنى عليها باقي النهضات شريطة أن تكون العلوم العصرية ركيزتها الأساسية ، ولا بد أن محمد علي باشا قد ساهم بأسهم وافرة في النهضة العلمية باعتبار أن نهضته أخذت منحيين هما: نشر المعرفة وتوفير القوة ، وما أثار إعجاب أرسلان به أنه لم يرى حرجا من الاستفادة بعلوم الغرب أرسل بعثات طلابية إلى

[1] فايد ، المرجع السابق ، ص 372 وما بعدها .

أوروبا لتحقيق غايته المنشودة واتخذ من الأزهر معينا لتكوين الرجال ومن الاستعارة بعلوم أوروبا يكون قد هيأ موردا لوسائل العلم والعرفان وأنشأ المدارس العالية متمثلة في كلية الطب والهندسة ، وبذلك اعتبرت مصر نواة يقظة الشرق العربي[1].

بالإضافة إل دور الإرساليات التبشيرية في بلورة النهضة العلمية بعد أن شهد المبشرون تقبلا لبذور المعارف في سورية عموما ولبنان على وجه الخصوص، فبثوا فيها المدارس والكليات، وهذا ما ساهم في نشر روافد الحضارة الأوروبية ، فأنشئت المدارس بمختلف مستوياتها بالإضافة إلى الجمعيات والكليات أبرزها :مدرستي عين ورقة وعين طورة [2]، الكلية السورية الإنجيلية 1866م ،الجمعية السورية 1847م، جمعية الآداب والعلوم التي أسسها بطرس البستاني [3] وغيرها . لما لاحظت الحكومة العثمانية هذا التطور افتتحت بدورها المكاتب الرشدية ،الإعدادية التي تخرج منها المحامون والأطباء وحتى الضباط في كل من العراق وسورية واليمن ومنهم من واصل دراسته في الأستانة [4].

كما عرفت النهضة العلمية انتشار الصحف والجرائد بشكل واسع فقد بلغ عددها سنة 1892م حوالي أربعة عشرة جريدة منها المسيحية و الإسلامية و ما اختص في السياسة و العلوم و من أهم الجرائد الصادرة آنذاك :مرآة أحوال 1855م ،السلطنة 1857م ،ثمرات فنون 1875 م ،نفير سوريا ،الزهرة ،المقتطف ،و غيرها ،كما نشطت أيضا في مجال الطباعة فتم تأسيس أول مطبعة سنة 1610م في دير قزحيا ثم أنشئت المطبعة الأمريكية في بيروت سنة 1834 م وغيرها ، دون نسيان ازدهار الحركة المطبعية في ازدهار حركة الترجمة ،و تأليف الكثير من دوائر المعارف و الكتب اللغوية و الأدبية و هذا ما أدى إلى ازدياد حركة الوعي لدى اللبنانيين [5]، كل هذه العوامل انعكست حتما بالإيجاب على النهضة

---

[1] محمد بديع شريف وآخرون ،**دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة** ، ط2 ، دار اقرأ ، بيروت،1404هـ/1984م ،ص36.

[2] إيمان هياجنة ،حنان سليمان ملكاوي ،"**التبشير الفرنسي الكاثوليكي في ولاية الأناضول في القرن التاسع عشر (النشاط التعليمي نموذجا)**" ، مجلة دراسات العلوم الاجتماعية ، ع 41 ، الجامعة الأردنية ،2013م ،ص 728 .

[3] **بطرس البستاني (1819–1883م)** عالم لغوي وأديب ،أصدر صحيفة نفير سورية والجنان والجنة ، وأصبح زعيم الحركة الأدبية الشامية ، للمزيد أنظر :طلاس ، المرجع السابق ،ص53.

[4] أرسلان ،النهضة العربية ...،المصدر السابق ،ص 16 .

[5] معاليقي ،المرجع السابق ،ص 84.

العلمية وبرزت من خلال انتشار أساتذة الحقوق والمحامين الذين ينافسون الأوروبيين ، إضافة إلى أن أنهم برعوا في الهندسة وكذا النشاط الزراعي وفي كل هذه الحالات كانت مصر رائدة على سورية [1].

2- النهضة الاقتصادية : حاول شكيب تقديم اقتراحات حول إصلاح المنظومة الزراعية من أيام الدولة العثمانية، ورأى بأنها ترتكز حول ثلاثة أمور : إدخال الآلة الزراعية الأوروبية مثل آلة الحصاد والفلاحة ، وإلغاء ضريبة الأعشار على المزارعين ، وإصلاح أحوال المأمورين والموظفين . بعد الحرب العالمية ارتقت الزراعة في مصر والشام والعراق ، أما مصر فقد ارتقت عن جاراتها بشكل باهر جعلتها تكون الرائدة ،أما الصناعة :فيرى بأنها متدهورة مقارنة بالزراعة ، لذلك من الضرورة الاستفادة مما توصل إليه الغرب في هذا الميدان، وفي حال تطورت صناعتهم فإن ذلك لا يمكنها من اللحاق بالأمم الراقية فحسب بل ربما يؤدي إلى التفوق عليها[2].

يعزوا أرسلان سبب تدهور الصناعة إلى عجز الأهالي عن مضارعة الأوروبيين وعدم ألفتهم بناء المصانع ،ولا تزال صناعتهم موروثة تعتمد على عمل اليد أشهرها الصناعات الحريرية والقطنية التي لها أنوال عديدة في دمشق ، وحمص ، وحلب ، وجبل لبنان .إضافة إلى أن صناعتهم ضعفت بمزاحمة أوروبا لنا في المنسوجات الأوروبية، وهذه الحالة في مصر والعراق، لكن اللبنانيين وفقوا للمعامل الحريرية إلى درجة أن كانت تصدر منتجاتها إلى أوروبا [3] ، أما التجارة فقد كانت من اختصاص السوريين لأنها ممر القوافل ومسرب متاجر من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وهم أقوم الناس على التجارة لكنها بعد الحرب العالمية شهدت تقهقرا مستمرا .

3-النهضة السياسية: نالت النهضة السياسية نصيبها في فكر شكيب أرسلان ، ومرد ذلك لأهميتها في خدمة المصالح الوطنية العامة للشعب ،ولقد ازدادت أهميتها بسبب انتشار فكرة الاستقلال الوطني في كافة الطبقات الاجتماعية سواء بمصر أو بالشام أو بالعراق ، أما عند اللبنانيين فقد كانت أشبه بإيماضات برق من بعيد أو خيالات بين المنام واليقظة .

---

[1] أرسلان ، مقالات للمستقبل ...،المصدر السابق ، ص 39.

[2] الحكيم ، المرجع السابق ، ص ص 154-155.

[3] أرسلان ، مقالات للمستقبل...، المصدر السابق ، ص 42.

كما انتشرت في أنفس المشارقة النزعة الوطنية دون غيرها فالنازع الدين لم يعد مسيطرا بل انتشرت الأفكار الوطنية التي ترمي إلى استقلال كل قطر بنفسه وإدارته أموره بيده إلى أن كادت تكون هذه المبادئ عمدة الجميع ، وإن شذ عنها القلائل الذين لم يجسروا أن يناهضوا مبدأ الاستقلال نفسه فغالبا ما كانوا يدلون بوجوب المراقبة و الإشراف الأوروبي على شؤونهم إلى أجل مسمى إلى أن تكون تمرنت الأمة[1].

المطلب الثاني : الجامعة الإسلامية

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر ميلاد فكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني وتبناها السلطان عبد الحميد الثاني والتي تهدف توحيد صفوف المسلمين والالتفاف حول الخلافة الإسلامية في اسطنبول لمجابهة الزحف الاستعماري وشحذ الهمم لمباشرة الإصلاح الديني والاجتماعي والتعاون الوثيق و تحرير بلادهم من السيطرة الأجنبية [2].

يعد شكيب أرسلان من الرعيل الأول الذين تبنوا فكرة الجامعة الإسلامية ودافع عنها متأثرا بأفكار الأفغاني ومحمد عبده ، فهو كان يرى شكيب أرسلان بأن الجامعة الإسلامية هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى التي لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في كل البلاد الإسلامية وهي تعود في أصولها ومنشئها إلى العهد النبوي أي منذ شرع الرسول صلى الله عليه و سلم الجهاد والتفاف المجاهدين والأنصار حوله متعصبين بعصبة الإسلام لقتال المشركين الذين حاولوا القضاء على الرسالة المحمدية في مهدها [3].

كما أنها رابطة إسلامية في وجهها الديني ورابطة سياسية اقتصادية في وجهها السياسي هدفها الأسمى أن يستفيد المسلمون بعضهم من بعض في الشدائد بسبب ما يجمعهم من رابطة الإسلام فإذا حصل لهم خطب أو نزلت بهم نازلة أمكنهم أن يتخذوا من سائر مسلمي الأرض أعوانا يمدونهم بالوسائل المادية و الأدبية [4].

---

[1] أرسلان ، مقالات للمستقبل ...، المصدر السابق ، ص45.

[2] أحمد زكرياء شلق ، **العرب و العثمانيون من الخضوع إلى المواجهة 1516–1916م**، ط1 ،مصر العربية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2002 م، ص 268.

[3] صغيري ، المرجع السابق ، ص 107.

[4] ستودارد ، المصدر السابق ، م 1 ،ج 1 ،ص 288 .

انطلاقا من هذا نجد بأن الجامعة الإسلامية في منظور الأمير شكيب تعني جملة المشاعر الدينية التي يتبادلها المسلمون مع بعضهم البعض في أي مكان كانوا فيه فلا يحول بينهم وبين ذلك البعد الجغرافي أو الحواجز السياسية أو الاختلافات العرقية والطائفية والتباينات الثقافية ولا حتى الظروف والأوضاع المحيطة بها ، رغم أنه جعل الدين الإسلامي عصب الجامعة الإسلامية إلا أن ذلك لا يمثل تهميش أو إقصاء لغير المسلمين منها ما يقصد العناصر المسيحية في الشرق الذين تربطهم بالمسلمين روابط كثيرة منها الرابطة الدموية واللغوية والمصالح المشتركة ، وعليه اعتبر مناوأة فئة كبيرة من المسيحيين للسياسة العثمانية سلوكا عقيما يخالف العقل والكرامة والمصلحة فالعرب سواء كانوا مسلمين أم نصارى فهم في نهاية المطاف عرب لا يستطيعون التبرؤ من أصلهم والانسلاخ عم أرومتهم العربية وواصل دفاعه عن رأيه أن التجربة أكدت أن الرابطة الدينية على أهميتها ليست هي كل شيء [1].

كان شكيب أرسلان من أكثر المتحمسين لمشروع الجامعة الإسلامية رغم الانقسام والتشتت الذيّن كان عليهما العالم الإسلامي إلا أن ذلك لم يمنعه من التفاؤل بإمكانية تحويل الجامعة الإسلامية إلى حقيقة على أرض الواقع وذلك من خلال المبادرة السياسية التي تأخذ بعين الاعتبار أن المشروع يتطلب الاقتناع بأن الجامعة ضرورة وليست خيارا ومن ثمة حشد كل الطاقات المادية والمعنوية لإنجاحه وأخذ الوقت الكافي لإنجازه أي تجنب التسرع الذي من شأنه أن يؤدي إلى نتائج عكسية فيقضي على المشروع والفكرة وهي في المهد وهذا ما كان يسعى إليه الاستعمار[2].

لتحقيق تلك الغاية اقترح شكيب أن يبدأ المشروع بتهيئة المستويات الشعبية عن طريق تربية الفرد مهما كانت وظيفته مزارعا كان أو صانعا أو متعلما، بهذا المجموع تتألف المملكة المهيبة التي لا تحصل على القوة إلا إذا كانت مستقلة ومن مجموع الممالك المهيبة تتألف الخلافة ولا يشترط أن تكون جميع أجزاء العالم الإسلامي ولايات تابعة لدولة الخلافة فهذا غير ممكن ولا ينبغي العمل لأجله وإنما لا بد لتلك الأجزاء أن تتصف بالعمل والنشاط والجدية والنصرة للخلافة.

---

[1] عمايرة ، المرجع السابق ،ص 220 .

[2] الحكيم ، المرجع السابق ، ص 194.

إضافة إلى العمل على إرساء التكتل الإقليمي الذي يتحقق عندما يبدأ كل قطر أو إقليم بنفسه أولا فيوطد أركانه فإذا تبين له أنه تقوى وصار قادرا على النهوض التف إلى جاره ومد له يد العون والمساعدة فتكون هذه الجامعة بين الأقطار أمرا طبيعيا وسهلا وممكنا ، كما نجده يؤكد على الجانب الاقتصادي الذي يلعب دورا بالغا في تكوين الجامعة الإسلامية بالموازاة مع الجانب السياسي وغايته أن تكون ثروة المسلمين وعائدات التجارة والصناعة في جميع البلاد الإسلامية تكون لهم يستفيدون منها هم وليس الدول الغربية ، يبدوا أن شكيب أرسلان كان يرمي من خلال هذا الطرح إلى تقوية الجبهة الداخلية لكل قطر إسلامي قبل الإقدام على أي خطوة اتجاه إنشاء تكتل إسلامي الذي لا يمكن أن يحقق الأهداف المرجوة منه في غياب قاعدة صلبة يقف عليها [1]

كان أرسلان يبحث عن الوحدة الإسلامية من منطلق دعم الخلافة العثمانية والتركيز على دور القادة المسلمين في الوحدة غير أن ما ميز أرسلان في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى أنه كان قد دعا إلى الالتفاف حول الدولة المركزية بشكل حلف إسلامي أما بعد انسحابها من الحرب والمتغيرات التي طرأت عليها فقد بقي مدافعا عنها قائلا بأنه ليس من الضروري أن سائر أقسام العالم الإسلامي تصير ولايات تابعة لدولة الخلافة فهذا لن يكون ولا ينبغي السعي إليه [2] .

إلا أن تيار الجامعة الإسلامية الذي نشأ منذ أواخر القرن التاسع عشر يضعف منذ أوائل القرن العشرين وكان شكيب ممن بدأ يخلع عنه ثوب الجامعة الإسلامية و يتحول نحو القومية العربية لأنه تأثر بضعف إمكانية قيام الحلف الإسلامي بسبب نمو النزعات القومية في الدول الإسلامية كافة خاصة بعد إلغاء منصب الخلافة نهائيا من تركيا سنة 1924م ، هكذا انتهت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية إلا لدى قلة من المفكرين الإصلاحيين الذين لم يفكروا أصلا بالقوميات والحدود الواقعة وبقيت أفكارهم تدور حول الأمة الإسلامية [3].

المطلب الثالث : القومية العربية

---

[1] فايد ، المرجع السابق ،ص 454وما بعدها .

[2] الحكيم ،المرجع السابق ،ص195.

[3] المولى ، المرجع السابق ، ص 39.

بعد أن تبنى أرسلان فكرة الجامعة الإسلامية انطلاقا من مفهوم الوحدة تساوي القوة والتفرقة تساوي الضعف فإنه تحول عن ذلك إلى فكرة التكافل العربي و الإسلامي انطلاقا من نفس المفهوم وما دفعه أيضا إلى هذا التحول هو الظروف القاسية التي تلت الحرب العالمية الأولى من تقلص ظل السلطنة إلى تركيا الحديثة وبروز النزعات القومية الوطنية في البلاد الإسلامية التي رسم الاستعمار حدودها الجغرافية فمزقها شر تمزيق .

يعتبر شكيب أرسلان أن العرب أمة كاملة لها جميع العناصر التي يقتضيها كيان الأمم من الوجهة السياسية والاجتماعية فلها عرق واحد ولسان واحد، وغالبيتهم تدين لدين واحد ،كما أن لها مصالح وآمال واحدة، ويحدد عناصر القومية العربية في " الرابطة الدموية " معتبرا أنها أقوى الروابط التي تجمع بين الشعوب، ورغم أن وحدة الأصل الدموي الصافية غير موجودة في أي أمة من الأمم بسبب الاختلاط العرقي الذي حصل ويحصل بين البشر أجمعين أما في الأمة العربية فتوجد عناصر غير عربية وهذا لا يؤثر على وحدتها ، كما أكد بأن السلالة الصافية ليست شرطا لإنشاء الكيان القومي ويمكن الاستغناء عنها لوجود عناصر أكثر أهمية .

كما نجده يثني على " اللغة " ، ويعتبرها عنصرا لأن حدود الأمة العربية ليس بالجغرافيا بل بقدر انتشار اللغة العربية فأكد بأن العرب هم من يتكلمون اللغة العربية لذلك استقربه الرأي إلى أن اللغة هي العنصر الأول من حيث الأهمية [1] ،وليست الوحدة العرقية، وتكمن أهميتها في أنها تصهر الناس متعددي الأصول العرقية موحدة إياهم شعبا واحدا كما أن عامل اللغة يقضي على التعددية الإثنية لمصلحة الوحدة القومية العربية ، بالإضافة إلى عنصر" المصالح المشتركة " لأن المصلحة المادية لا يمكن أن تشمل المسلم في الوطن العربي وأن تعدوا المسيحي بحال من الأحوال [2] .

أضاف شكيب عامل " الدين الإسلامي" فالقومية العربية بما تحمله من معنى من وجهة نظره قد نشأت على يد الرسول صلى الله عليه وسلم عبر دعوته الإسلامية، التي انتهت بدخول معظم عرب الجزيرة في الإسلام فاعتبر أن الإسلام هو الباعث للقومية العربية وموحد الشعب العربي كما أن الإسلام

---

[1] الحكيم ، المرجع السابق ،ص 205 وما بعدها .

[2] الحصري ، محاضرات في نشوء ...،المصدر السابق ،ص 21.

دين العقل يذهب مع العقل ولا يتناقض معه و تدين غالبية العرب يعني أنه وسيلة للتوحيد القومي أيضا كما أنه لا يرى بأن الدين الإسلامي دين قومي خاص بالعرب فقط دون غيرهم فاعتبره دينا أمميا متفوقا على كل الأديان لذلك لم يستطع القبول بالعلمنة وفصل الدين عن السلطة [1].

يرى أرسلان بأن العرب أمة يتغنى بمزاياها في مواضع عدة فهي أمة نجيبة قد آتاها الله من معادن الفضل ، ومطالع الذكاء ومنابت الشجاعة ، ومقاطع الكرم ما لن يؤت غيرها من أمم بسيطة لكنه يتحدث بنبرة خلدونية أنه محال اجتماع العرب إلا على عصبية دينية ، ومع ذلك فهو لا يرفض تقوية الرابطة الجنسية العربية، ويبدوا أنه يتفق مع هذا الطرح مع "عبد الرحمن الكواكبي " الذي تحدث في كتابه أم القرى عن على دور العرب في التاريخ الإسلامي ويرى بأن العروبة والإسلام متلازمان عنده ، ولم يبدأ الانتكاس والخلل إلا بدخول الأعاجم في الإسلام وبذلك نجده يتخذ وجهة عربية واضحة .

كما يؤكد على دور العرب وفضائلهم في الجزيرة العربية، وإلى بيان خصائصهم ومزاياهم لأنهم مؤسسو الجامعة الإسلامية ، وقد نشأ الإسلام فيهم وبلغهم وفهم أهله ، وهم أعلم المسلمين بقواعد الدين وأكثرهم حرصا على حفظه وتأييده ، كما يدعوا إلى أن تكون الخلافة للعرب بإقامة خليفة قرشي ويكون مركزه مكة [2].

كما نجد في هذا السياق " مصطفى رشيد رضا " الذي تحدث عن فكرة العودة إلى الإسلام الأول مؤكدا على ضرورة الإحياء العربي عنده من خلال دعوته لإحياء الدراسات العربية فمن الضروري نشر اللغة العربية. بل وعد تعلمها واجبا على كل المسلمين لأنها لغة الدين وإحياؤها إحياء له [3]، وفي هذا المقام يعطي شكيب أرسلان الأفضلية للغة العربية على اللغات الأخرى وذلك لسببن هما : أنها لغة القرآن الكريم ، كما أنها من أسس لقومية العربية ، وهي التي تجمع أبناء القومية الواحدة من مختلف

---

[1] ألبرت حوراني ، **الفكر العربي في عصر النهضة ، 1798–1939م** ، تر: كريم عزقول ، د/ط ، دار النهار ، بيروت ،لبنان ، د/ت ،ص 266 .

[2] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق ،ص170–172.

[3] الدوري ، المرجع السابق ،ص 169.

الأصول والأديان وفي كل الأحوال كانت اللغة العربية وسيلة من وسائل الدفاع عن الذات والتميز الحضاري عن أوروبا الاستعمارية [1] .

لكن تشدد الاتحاديين في الاتجاه للمركزية و التتريك، وتشجيعهم لقيام منظمات تركية قومية مقابل تشددهم في مقاومة التنظيمات العربية أدت إلى مقاومة أوسع بين العرب وبعض الأتراك ، وإلى بروز الاتجاه إلى اللامركزية الإدارية سنة 1911م ، في صفوف المعارضة وبين العرب ، ويتمثل رد الفعل القومي للاتحاديين . من بين من عارض الاتحاديين نجد عبد الغني العريسي الذي ألقى محاضرة في باريس في ربيع 1912م ، بين فيها عن أهمية اللغة العربية فهي أساس الجنسية[2] ، ودعا العرب إلى التعصب للغتهم وجنسهم، وبذلك أخذت دعوته طابعا انفصاليا الذي ظهر جليا في المؤتمر القومي العربي المنعقد في باريس 1913م ولعل أهم أهداف هذه الحركات القومية هو تكوين وحدة قومية تستند إلى أسس اللغة والأرض والتكوين الثقافي والديني المشترك والأطر الجغرافية ، ولعل ما دفع هؤلاء إلى نفي مبدأ الارتباط الديني هو اختلاط العرب من مسيحيين ومسلمين ووجود العديد من المسيحيين في الحركة القومية[3].

كان موقف شكيب أرسلان واضحا اتجاه القومية العربية التي ازدادت حدة بعد مؤتمر باريس 1913م ، فقد على العصبة أو الرابطة الإسلامية، ورفض فكرة العصبية الجنسية ، وفند أقوال من يؤكدون على العروبة ويجعلونها الرابطة الأولى آنذاك بل يذهب إلى العصبية الجنسية لمواجهة المفرقين الذين يحاولون إثارة العرب على الدولة لأن الذين يريدون تغليب العصبية الجنسية على العصبية الدينية هم فقط يحاولون إثارة الفتنة بين الشعبين العربي والتركي وهو بموقفه هذا ليس حبا لسواد أعين الأتراك بل حبا ببقاء الخلافة الإسلامية ، وخوفا من تسلط الأجانب عليهم [4] .

---

[1] الحكيم ، المرجع السابق ،ص ص 156-157.

[2] الدوري ، المرجع السابق ، ص 209.

[3] الحكيم ، المرجع السابق ،ص ص 200-201.

[4] الدوري ، المرجع السابق ،ص 183.

بعد أن كان شكيب أرسلان من أكثر الموالين للسلطنة العثمانية أخذ يتغير شيئا فشيئا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وأصبح من دعاة القومية العربية أما في العهد العثماني فلم يكن ضدها بل كان يسعى إلى التوفيق بين العروبة والوحدة العثمانية لدرء الأخطار الخارجية ، وتظهر اهتماماته بالقومية العربية من خلال تأكيده على أهمية رابطة العروبة على الرابطة الدينية و بذلك يكون قد تخلص نوعا من فكرة الجامعة الإسلامية وكان يهدف من وراء ذلك توثيق العلاقات المصيرية بين نصارى العرب ، والمسلمين لجعل موقفهم واحدا ضد العدو الأكبر الاستعمار[1] .

[1]الشرباصي ، شكيب أرسلان داعية ...، المرجع السابق ،ص 81 .

الخاتمـــــة

قمنا في هذا الموضوع بدراسة موقف شكيب أرسلان من الدولة العثمانية، وهي المرحلة الأولى من محطات نضاله والتي امتدت لغاية 1924م ، وقد تميّز موقفه بالانحياز للسلطنة العثمانية ، والدفاع عنها في جميع أحوالها ، غير أنه لم يكن بموقفه هذا من أصحاب المطامع والمصالح أو من المتنكرين لأصلهم، وإنما كان نابعا عن خوف وحرص على أمن دولة الخلافة ، ووحدة أراضيها أمام الهجمة الاستعمارية السافرة التي اشتدت أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين .

بداية لم يكن لشكيب أرسلان أي ميول للسياسة بل كانت توجهات فكرية تندرج ضمن دائرة الإصلاح ، متأثرا بأستاذه الشيخ محمد عبده ، إلا أن الواقع المر الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية عموما وبلاد الشام خصوصا دفعه لممارسة السياسة ، ورغم أن انطلاقته كانت محتشمة لكنه سرعان ما تخطى حدود جبل لبنان ، وبلغ بفضل اندفاعه وحميته مناصب سياسية عالية كان آخرها أن أصبح عضوا في مجلس المبعوثان .

كان رأي شكيب أرسلان واضحا إزاء الاتحاديين منذ البداية رغم أغلاطهم الكثيرة ، عن طريق تأييد سياستهم المركزية ، لأنه يراها بمثابة الحصن الذي يقي الدولة من التدخل الأجنبي ، فاللامركزية ستجعلها مناطق مفككة ولقمة سائغة في فم الأوروبيين ، شرط أن تلتزم الحكومة بوعودها وتطبق الإصلاحات التي تليق بها كدولة دستورية على الشعوب التي بقيت تحت لوائها ، غير أن موقفه فسر بطريقة خاطئة فانهال عليه البعض بالاتهامات الباطلة والتشكيك في عروبته ، إلا أنه دافع عن نفسه وعن مواقفه في مواضع عدة محاولا بقدر الإمكان كشف مؤامرات الغرب وتحايلهم على الدولة العثمانية ، وافتعال الشقاق بين أبنائها ، فنجده يحاول في عدة مواقف جمع الشمل بين العرب والأتراك ، ومحاولة إقناعهم بعدم الإصغاء لادعاءات القوميين من جهة ووساوس الأوروبيين من جهة أخرى .

كانت الحرب العالمية الأولى محطة تاريخية هامة في حياته السياسية فقد أثرت الأحداث المتعددة التي عايشها في قناعاته وتوجهاته السياسية ، بعد أن كان عثماني النزعة يحاول جاهدا لملمة الشقاق بين الاتحاديين والعرب ، وبمجرد انتهاء الحرب تبنى القضية العربية بعد أن تمكنت القوى الاستعمارية من بسط نفوذها على البلاد العربية ، ورغم سعيه الحثيث لخلق نوع من الوداد بين الاتحاديين والكماليين إلا أنه لم يوفق في ذلك ، وبعد سقوط الدولة العثمانية وتبني أتاتورك العلمانية دخل شكيب أرسلان مرحلة

جديدة في نضاله، متخذا النزعة العربية القومية شعارا له إلا أن حنينه للخلافة العثمانية بقي كامنا في صدره إلى أن وافته المنية سنة 1946م .

كما أن اشتغاله بالسياسة لم يمنعه من معالجة القضايا الفكرية المهمة التي سادت عصره ، وهذا ما لاحظناه في طرحه للموضوعات الإصلاحية على اختلافها ، ويظهر تأثره بأساتذته محمد عبده وجمال الدين الأفغاني جليا في آرائه عن قضية تخلف المسلمين ، وتبنيه للجامعة الإسلامية ، إضافة إلى تأكيده على ضرورة الاحتكاك بالغرب والاستفادة من علومه ولا حرج في ذلك بما أن فيه منفعة للعرب والمسلمين ، كما نجد بأن الطابع الغالب على شخصيته الفكرية هو طغيان النزعة الإسلامية التي لم يستطع التخلص منها ، وبتبنيه القومية العربية حاول المزج بين العروبة والإسلام ، للتصدي للخطر الأوروبي معتقدا بأن التوفيق بين العروبة والإسلام أمر ممكن نظرا لمكانة العرب في الإسلام ، وهو أمر ممكن في القومية العربية ومستحيل في غيرها من القوميات .

قائمة الملاحــق

الملحق رقم 01 :صورة لشكيب أرسلان وهو في سن الخامس والعشرين – أكتوبر 1895م .



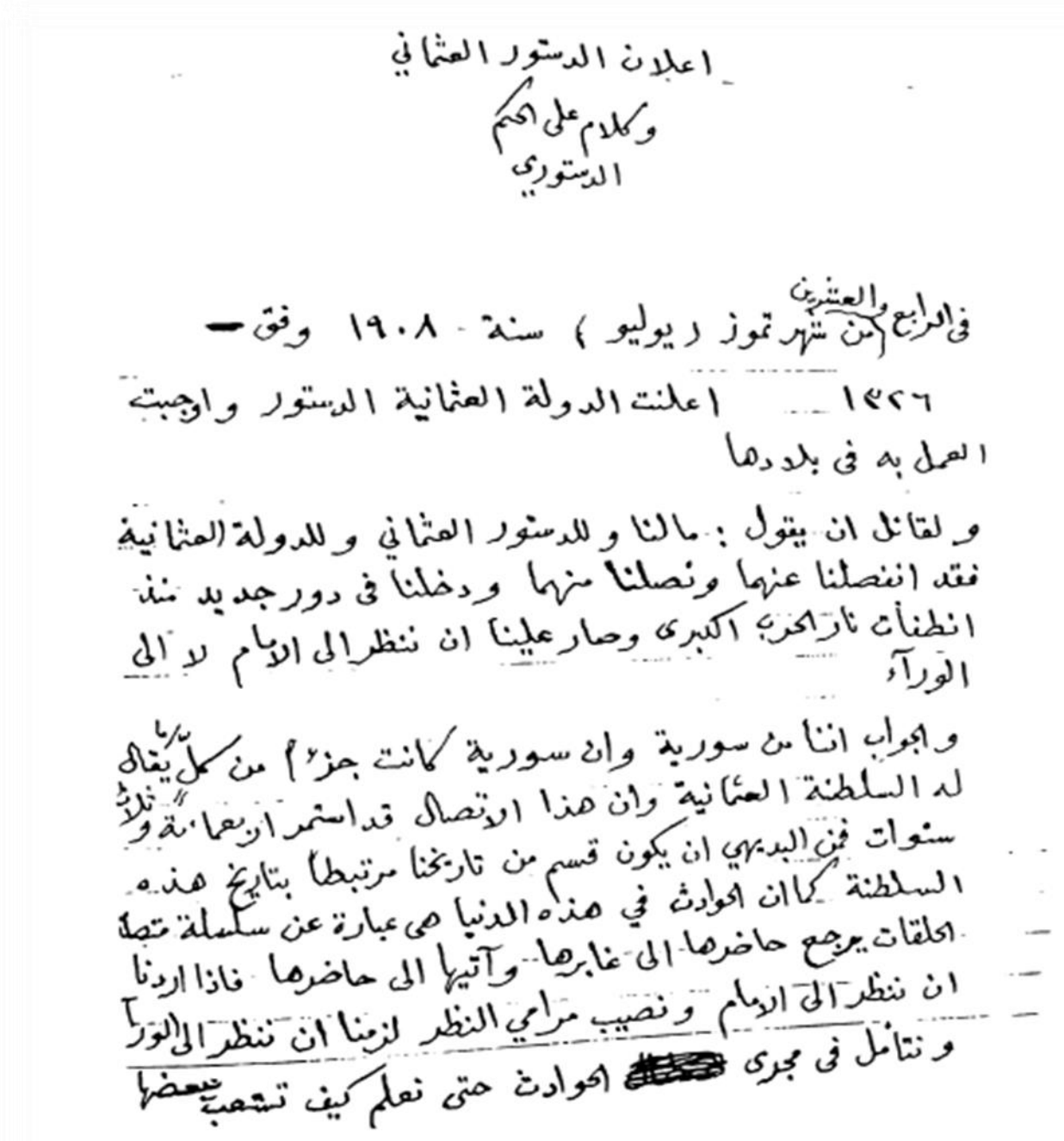
أرسلان ، **سيرة** ... ، المصدر السابق ، ص 33.

الملحق 02: صاحب العطوفة شكيب أرسلان



ستودارد ، المصدر السابق ، م1 ، ج1 ، ص09.

الملحق رقم 03 : الصفحة الأولى من مخطوط **البيان عما شهدت بالعيان وعمن شهدت من الأعيان من إعلان الدستور العثماني إلى الآن .**



اعلان الدستور العثماني
وكلام على الحكم
الدستوري

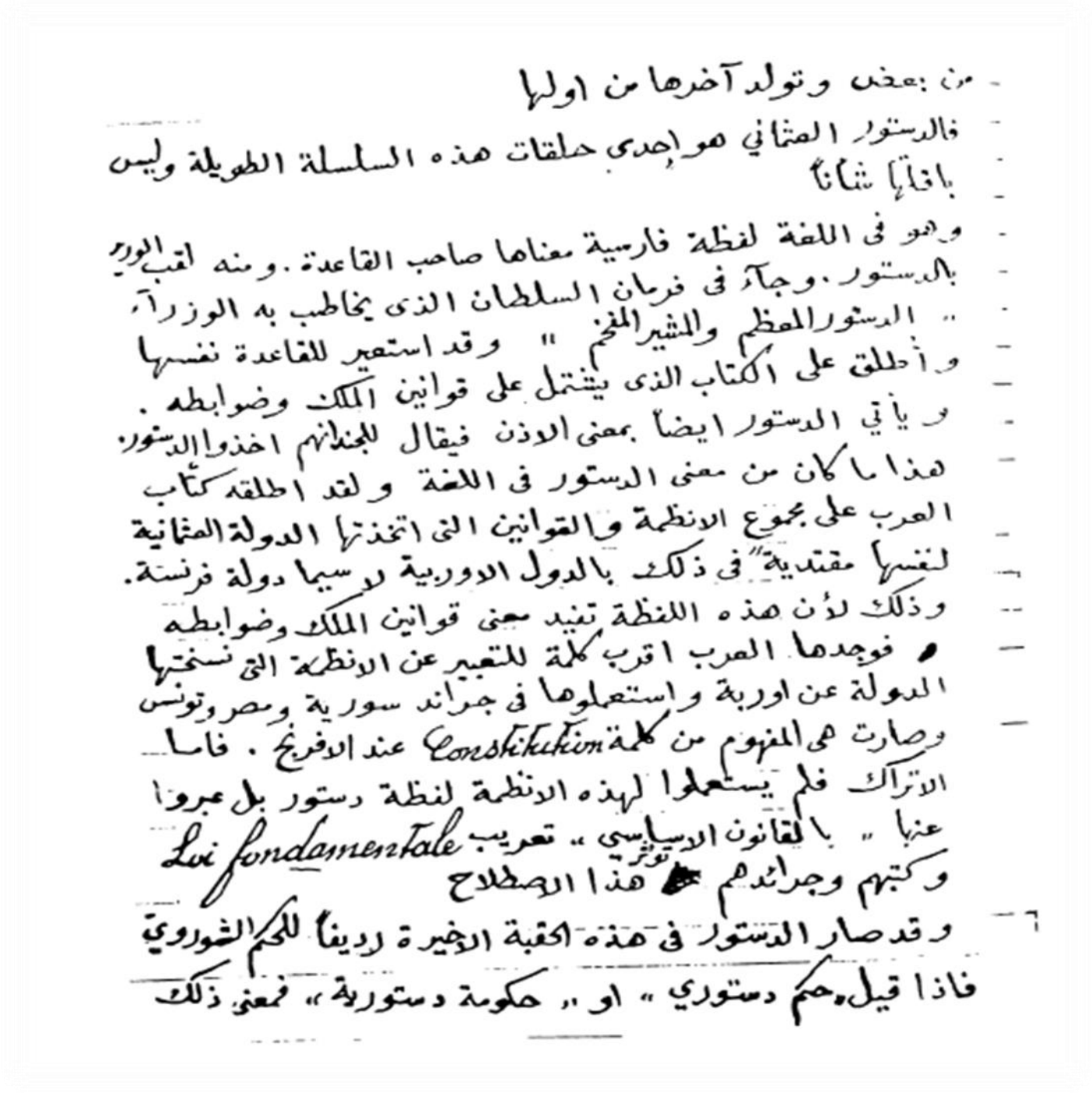
في الرابع والعشرين من شهر تموز (يوليو) سنة ١٩٠٨ وفق —
١٣٢٦ — اعلنت الدولة العثمانية الدستور واوجبت
العمل به في بلادها

و لقائل ان يقول : مالنا و للدستور العثماني و للدولة العثمانية
فقد انفصلنا عنها ونفصلنا منها ودخلنا في دور جديد منذ
انطفأت نار الحرب الكبرى وصار علينا ان ننظر الى الامام لا الى
الوراء

والجواب اننا من سورية وان سورية كانت جزءاً من كل يقال
له السلطنة العثمانية وان هذا الاتصال قد استمر اربعمائة وثلاث
سنوات فمن البديهي ان يكون قسم من تاريخنا مرتبطاً بتاريخ هذه
السلطنة كما ان الحوادث في هذه الدنيا هي عبارة عن سلسلة متصلة
الحلقات يرجع حاضرها الى غابرها وآتيها الى حاضرها فاذا اردنا
ان ننظر الى الامام ونصيب مرامي النظر لزمنا ان ننظر الى الوراء
ونتأمل في مجرى الحوادث حتى نعلم كيف تشعبت بعضها

أرسلان ، البيان ...، المصدر السابق ، ص 66.

الملحق 04: الصفحة الثانية من مخطوط **البيان عما شهدت بالعيان وعمن شهدت من الأعيان من إعلان الدستور العثماني إلى الآن .**



من بعض وتولد آخرها من اولها

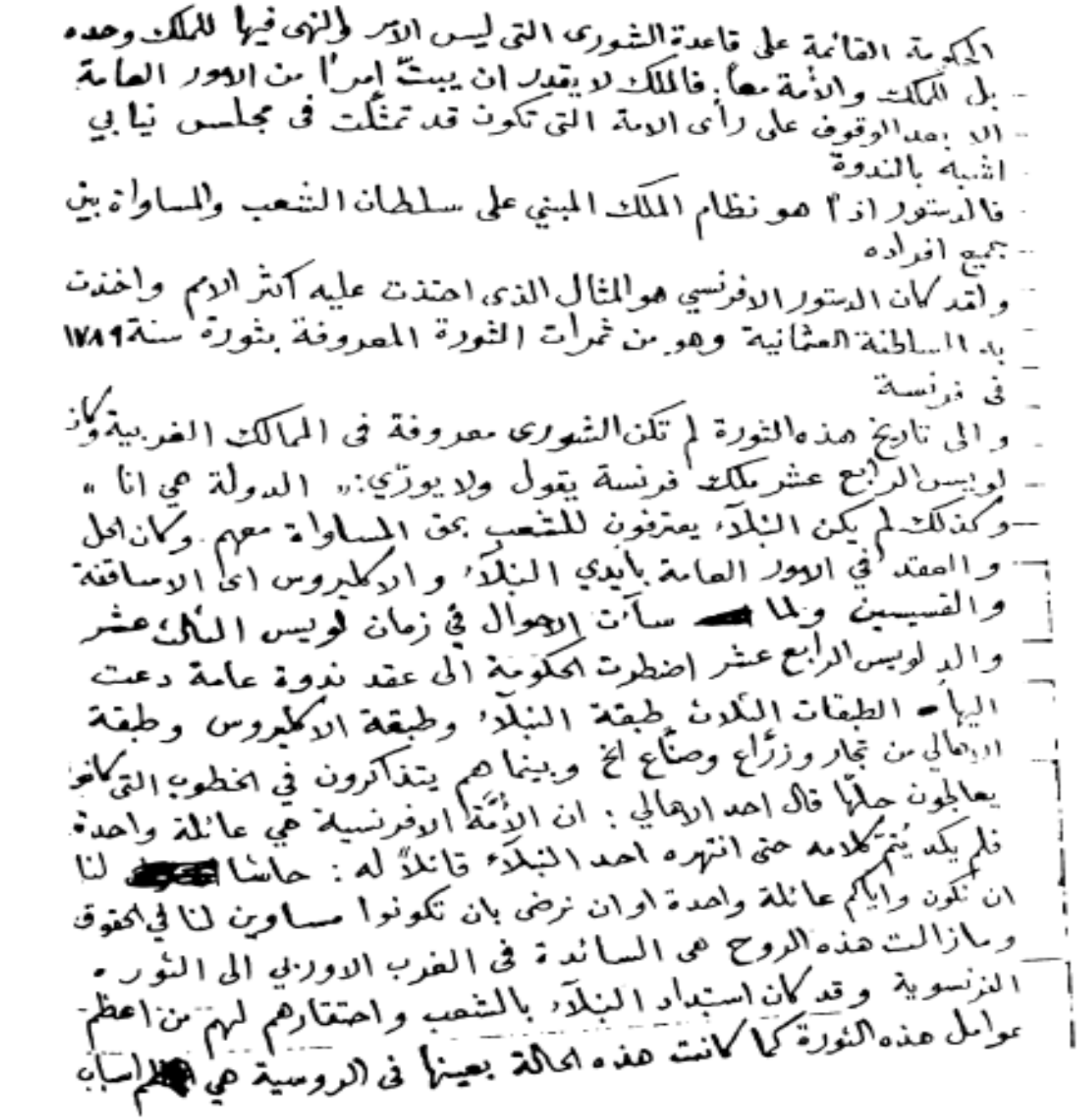
فالدستور العثماني هو احدى حلقات هذه السلسلة الطويلة وليس بافلها شانا

وهو في اللغة لفظة فارسية معناها صاحب القاعدة. ومنه لقب الوزير بالدستور. وجاء في فرمان السلطان الذي يخاطب به الوزراء " الدستور المعظم والمشير المفخم " وقد استعير للقاعدة نفسها واطلق على الكتاب الذي يشتمل على قوانين الملك وضوابطه. ويأتي الدستور ايضا بمعنى الاذن فيقال للجنائهم اخذوا الدستور. هذا ما كان من معنى الدستور في اللغة ولقد اطلقه كتاب العرب على مجموع الانظمة والقوانين التي اتخذتها الدولة العثمانية لنفسها مقتدية" في ذلك بالدول الاوربية لا سيما دولة فرنسة. وذلك لان هذه اللفظة تفيد معنى قوانين الملك وضوابطه فوجدها العرب اقرب كلمة للتعبير عن الانظمة التي نسختها الدولة عن اوربة واستعملوها في جرائد سورية ومصر وتونس وصارت هي المفهوم من كلمة Constitution عند الافرنج. فاما الاتراك فلم يستعملوا لهذه الانظمة لفظة دستور بل عبروا عنها " بالقانون الاساسي " تعريب Loi fondamentale وكتبهم وجرائدهم هذا الاصطلاح

وقد صار الدستور في هذه الحقبة الاخيرة رديفا للحكم الشوروي فاذا قيل "حكم دستوري" او "حكومة دستورية" فمعنى ذلك

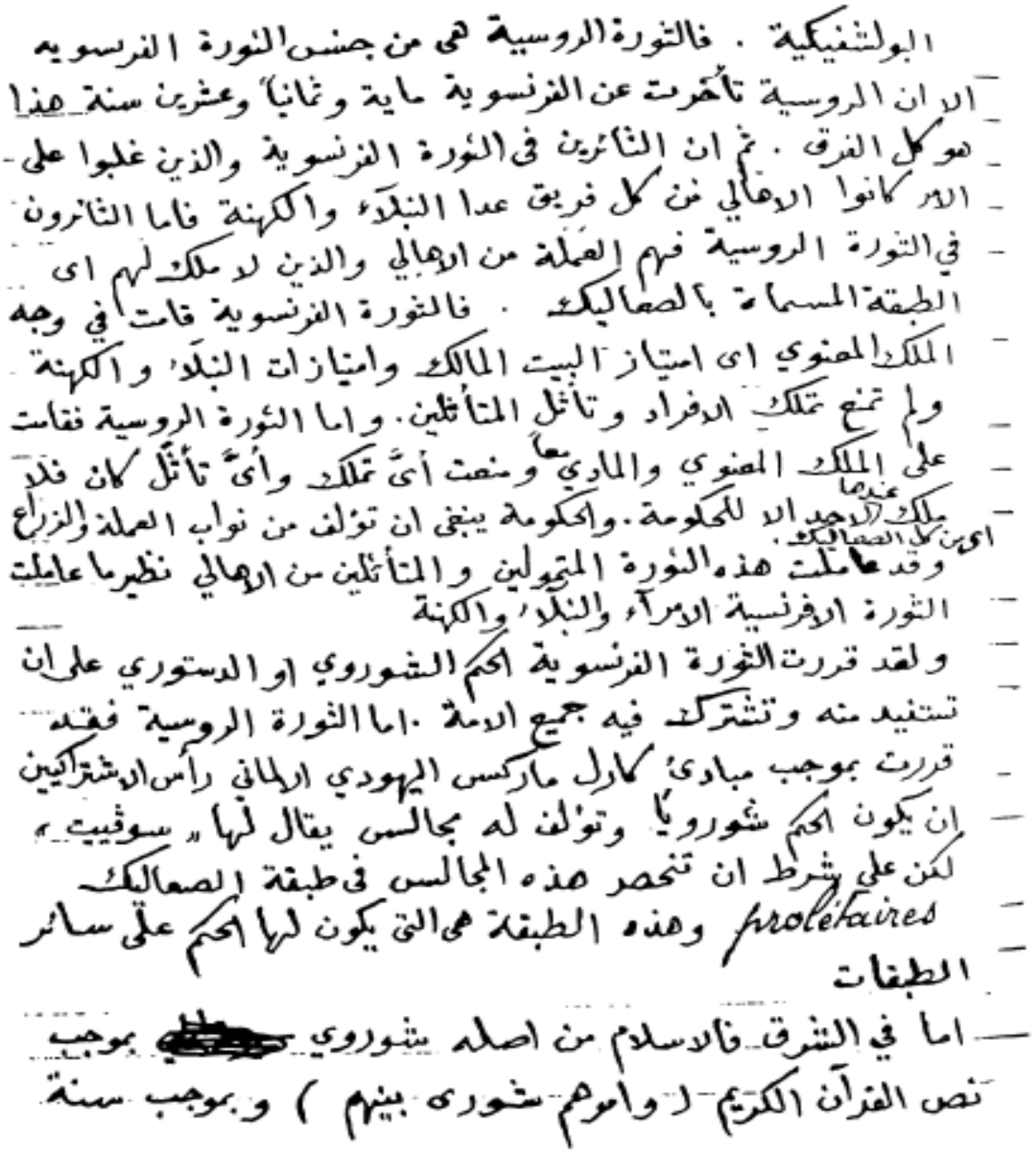
أرسلان ، البيان ...، المصدر السابق ، ص 67.

الملحق 05 : الصفحة الثالثة من مخطوط **البيان عما شهدت بالعيان وعمن شهدت من الأعيان من إعلان الدستور العثماني إلى الآن** .


الحكومة القائمة على قاعدة الشورى التي ليس الامر والنهي فيها للملك وحده
- بل الملك والامة معاً. فالملك لا يقدر ان يبتّ امراً من الامور العامة
- الا بعد الوقوف على رأي الامة التي تكون قد تمثلت في مجلس نيابي
- اشبه بالندوة
- فالدستور اذاً هو نظام الملك المبني على سلطان الشعب والمساواة بين
- جميع افراده
- ولقد كان الدستور الافرنسي هو المثال الذي احتذت عليه اكثر الامم واخذت
- به السلطنة العثمانية وهو من ثمرات الثورة المعروفة بثورة سنة ١٧٨٩
- في فرنسة
- والى تاريخ هذه الثورة لم تكن الشورى معروفة في الممالك الغربية وكان
- لويس الرابع عشر ملك فرنسة يقول ولا يوزي: « الدولة هي انا »
- وكذلك لم يكن البلاء يعترفون للشعب بحق المساواة معهم. وكان الحل
- والعقد في الامور العامة بايدي البلاء والاكليروس اي الاساقفة
- والقسيسين ولما ساءت الاحوال في زمان لويس الثالث عشر
- والد لويس الرابع عشر اضطرت الحكومة الى عقد ندوة عامة دعت
- اليها الطبقات الثلاث طبقة البلاء وطبقة الاكليروس وطبقة
- الاهالي من تجار وزراع وصناع الخ وبينما هم يتذاكرون في الخطوب التي كانوا
- يعالجون حلها قال احد الاهالي: ان الامة الافرنسية هي عائلة واحدة.
- فلم يكد يتم كلامه حتى انتهره احد البلاء قائلاً له: حاشا لنا
- ان نكون وايكم عائلة واحدة او ان نرضى بان تكونوا مساوين لنا في الحقوق
- وما زالت هذه الروح هي السائدة في الغرب الاوربي الى الثورة
- الفرنسوية وقد كان استبداد البلاء بالشعب واحتقارهم لهم من اعظم
- عوامل هذه الثورة كما كانت هذه الحالة بعينها في الروسية هي احد اسباب

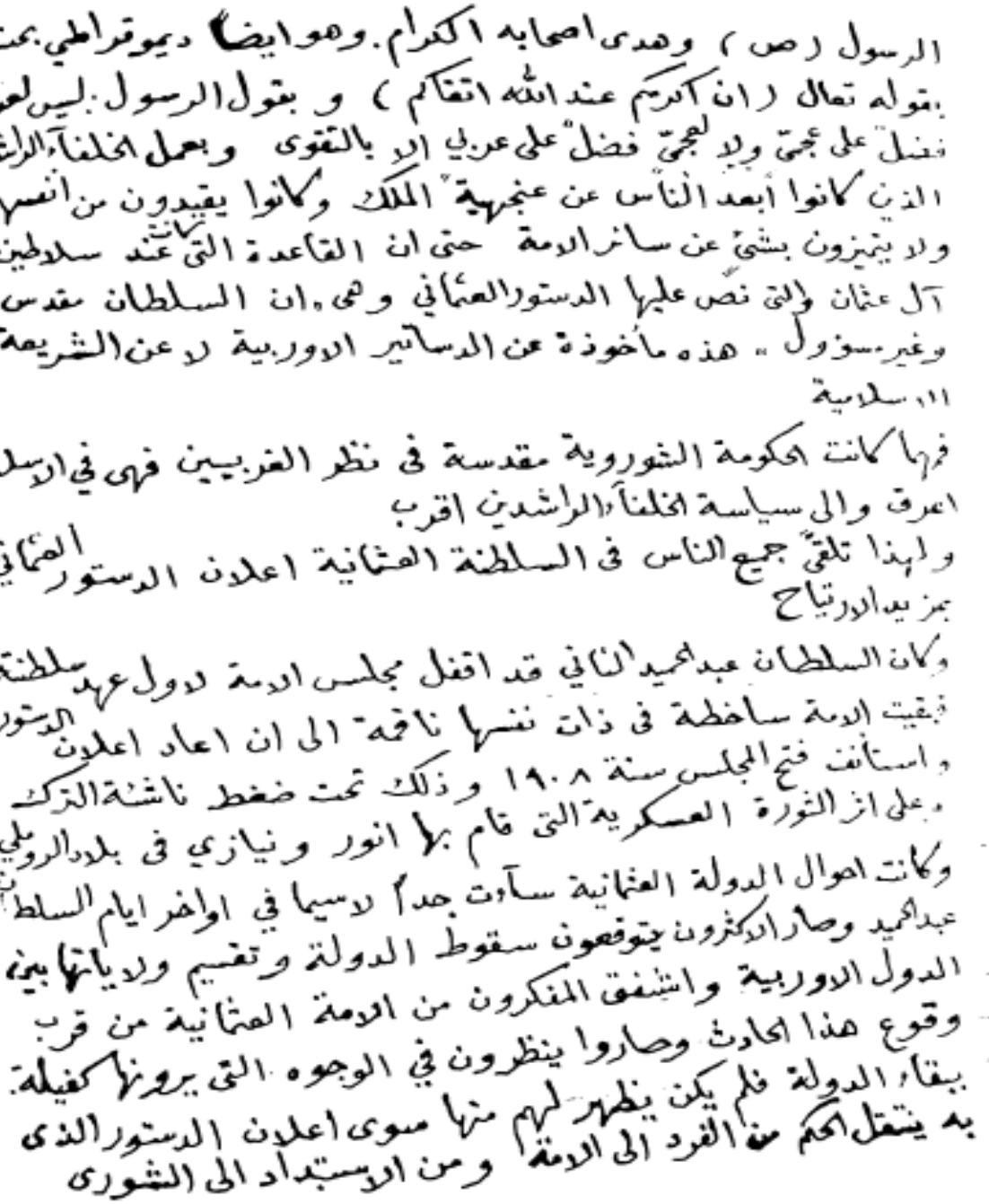
أرسلان ، البيان ...، المصدر السابق ، ص68.

الملحق 06 : الصفحة الثالثة من مخطوط **البيان عما شهدت بالعيان وعمن شهدت من الأعيان من إعلان الدستور العثماني إلى الآن .**


البولشفيكية . فالثورة الروسية هي من جنس الثورة الفرنسويه
الا ان الروسية تأخرت عن الفرنسوية مائة وثمانياً وعشرين سنة هذا
هو كل الفرق . ثم ان الثائرين في الثورة الفرنسوية والذين غلبوا على
الامر كانوا الاهالي من كل فريق عدا النبلاء والكهنة فاما الثائرون
في الثورة الروسية فهم العملة من الاهالي والذين لا ملك لهم اى
الطبقة المسماة بالصعاليك . فالثورة الفرنسوية قامت في وجه
الملك المعنوي اى امتياز البيت المالك وامتيازات النبلاء والكهنة
ولم تمنع تملك الافراد وتأثل المتأثلين . واما الثورة الروسية فقامت
على الملك المعنوي والمادي معاً ومنعت أيَّ تملك وأيَّ تأثل كان فلذ
ملك الوحيد الذي للحكومة . والحكومة ينبغي ان تؤلف من نواب العملة والزراع
اي من كل الصعاليك .
وقد عاملت هذه الثورة المتمولين والمتأثلين من الاهالي نظير ما عاملت
الثورة الفرنسية الامراء والنبلاء والكهنة
ولقد قررت الثورة الفرنسوية الحكم الشوروي او الدستوري على ان
تستفيد منه وتشترك فيه جميع الامة . اما الثورة الروسية فقد
قررت بموجب مبادئ كارل ماركس اليهودي الالماني رأس الاشتراكيين
ان يكون الحكم شورويا وتؤلف له مجالس يقال لها « سوفييت »
لكن على شرط ان تنحصر هذه المجالس في طبقة الصعاليك
prolétaires وهذه الطبقة هي التي يكون لها الحكم على سائر
الطبقات
اما في الشرق فالاسلام من اصله شوروي [redacted] بموجب
نص القرآن الكريم (وامرهم شورى بينهم) وبموجب سنة

أرسلان ، البيان ...، المصدر السابق ،ص 69.

الملحق رقم 07 : الصفحة الرابعة من مخطوط **البيان عما شهدت بالعيان وعمن شهدت من الأعيان من إعلان الدستور العثماني إلى الآن .**


الرسول (ص) وهدى اصحابه الكرام. وهو ايضا ديموقراطي بحت
بقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) و بقول الرسول: ليس لعربي
فضل على عجمي ولا لعجمي فضل على عربي الا بالتقوى وبعمل الخلفاء الراشدين
الذين كانوا ابعد الناس عن عنجهية الملك وكانوا يقيدون من انفسهم
ولا يتميزون بشيء عن سائر الامة حتى ان القاعدة التي كانت عند سلاطين
آل عثمان والتي نص عليها الدستور العثماني وهي ان السلطان مقدس
وغير مسؤول . هذه مأخوذة عن الدساتير الاوربية لا عن الشريعة
الاسلامية
فهما كانت الحكومة الشورية مقدسة في نظر الغربيين فهي في الاسلام
اعرق والى سياسة الخلفاء الراشدين اقرب
ولهذا تلقى جميع الناس في السلطنة العثمانية اعلان الدستور العثماني
بمزيد الارتياح
وكان السلطان عبدالحميد الثاني قد اقفل مجلس الامة لدول عهد سلطنته
فبقيت الامة ساخطة في ذات نفسها ناقمة الى ان اعاد اعلان الدستور
واستأنف فتح المجلس سنة ١٩٠٨ وذلك تحت ضغط ناشئة الترك
وعلى اثر الثورة العسكرية التي قام بها انور ونيازي في بلاد الروملي
وكانت احوال الدولة العثمانية ساءت جداً لا سيما في اواخر ايام السلطان
عبدالحميد وصار المفكرون يتوقعون سقوط الدولة وتقسيم ولاياتها بين
الدول الاوربية واشفق المفكرون من الامة العثمانية من قرب
وقوع هذا الحادث وصاروا ينظرون في الوجوه التي يرونها كفيلة
ببقاء الدولة فلم يكن يظهر لهم منها سوى اعلان الدستور الذي
به ينتقل الحكم من الفرد الى الامة ومن الاستبداد الى الشورى

أرسلان ، البيان ... ، المصدر السابق ، ص70.

الملحق رقم 08 : الصفحة الخامسة من مخطوط **البيان عما شهدت بالعيان وعمن شهدت من الأعيان من إعلان الدستور العثماني إلى الآن .**



وظنوا ان ذلك يبقي هذه السلطنة من خطر السقوط لان امر
الشوروي ستمثل فيه جميع عناصر الأمة العثمانية وسيكون فيه نواب
عن جميع الطبقات وستصبح ادارة الدولة الداخليه و سياستها الخارجية
تحت رقابة نواب الامة الذين سيكونون في الاغلب صفوة رجالها وبهذا
ستفلح هذه الدولة بالشكل الذي كان به فلاح الدول الدستورية
وقد كان هذا معقد آمال معظم العثمانيين فالاتراك منهم كانوا يرون
في اعلان الدستور والسير على جادته حفظ كيان السلطنة العثمانية الت
هي في الدرجة الاولى سلطنة تركية والعرب كانوا يرون في ذلك
اصلاح احوال الولايات العربية ونشر الحرية الشخصية وحفظ الخلا
الاسلامية التي هي نظام حارس لكيان الاسلام والمسلمين . والاكراد
كانوا ينظرون الى هذا الحادث بالعين نفسها وكذلك الارناؤوط و البش
والبوناق (هم البوناق مسلمو البلغار) وهؤلاء كانوا يرون في الحكم
الدستوري دعامة تقيهم من شر الانسلاخ عن الدولة والوقوع تحت
حكم الاغلبية المحيطة بهم من بلغار ويونان وسلاف وغيرهم ثم ان الاتر
هم الاروام وسيميي العرب الذين في سورية والعراق كانوا يرون اعلان
الدستور تجربة حسنة قد تفيد جميع العناصر التي تتركب منها هذه
السلطنة فان صحت هذه التجربة فلا يكرهون ذلك ويكون خيرا
من الحالة الحاضرة وان لم تصح وكان لا مناص من سقوط الدولة فلا
شك ان الذين سيخلفون الدولة سيكونون الافرنج وسيحرمون الاروام
والارمن وسائر المسيحيين من حكم الاسلام فعلى الحالين لا يكونون هم
آسفين .....

وقد كانت بعض الفئات التي تريد بالدولة سوءا في الباطن غير
مرتاحة الى حادث قد يدعم قوتها او قد ينسأ من اجلها ولكن هؤلا

أرسلان ، البيان ...، المصدر السابق ، 71.

قائمة المصادر والمراجـع

المصادر العربية و الأجنبية

القرآن الكريم

1.المصادر العربية :

أ) الكتب

01-أرسلان شكيب ، **سيرة ذاتية** ، ط1 ،الدار التقدمية ، لبنان ،2008م.

02-أرسلان شكيب ، **مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجال العصر** ، تق : نجيب البعيني ، ط2 ، الدار التقدمية ، لبنان ، 2011م .

03-أرسلان شكيب ، **البيان عما شهدت بالعيان وعمن شاهدت من الأعيان من إعلان الدستور إلى الآن** ،ط1،الدار التقدمية ، لبنان ،د/ت .

04-أرسلان شكيب ، **النهضة العربية في العصر الحاضر** ، تق: محمد شيا ، ط1 ، الدار التقدمية ، لبنان ، 2008م.

05-أرسلان شكيب ، **مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجال العصر** ، تق : نجيب البعيني ، ط2، الدار التقدمية ، لبنان ، 2011م .

06-أرسلان شكيب، **مقالات للمستقبل ، أبحاث ،خطب ، محاضرات وذكريات شخصية** ، ط1، الدار التقدمية ، لبنان ، 2010م.

07-أرسلان شكيب ، :**زمن العروبة الأبتر** ، د/ط ، الدار التقدمية ، لبنان ، د/ت .

08-أرسلان شكيب،**روض الشقيق في الجزل الرقيق** ،د/ط ،مطبعة ابن زيدون ،دمشق ،1252هـ/1925م.

09-أرسلان شكيب ،**شوقي أو صداقة أربعين سنة** ،د/ط ،أضواء السلف ،د/ت .

10-أرسلان شكيب ،**لماذا تأخر المسلمون و لماذا تقدم غيرهم** ،مرا :الشيخ حسن تميم ،ط2 ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان ،د/ت .

11-آل جندي أدهم ، علماء الأدب والفن ، ج2، د/ط ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ، 1958م .

12-أنطونيوس جورج ،**يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية** ، تر:ناصر الدين الأسد ،إحسان عباس ، ط8 ،دار العلم للملايين ، بيروت ،1986م .

13-الحصري ساطع ،**محاضرات في نشوء الفكرة القومية** ،ط2 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1985 م.

14-الحصري ساطع ، **البلاد العربية والدولة العثمانية** ، ط 3 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1965م.

15-داغر أسعد خليل ، **ثورة العرب** ، د/ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2016م.

16-ستودارد لوثروب ، **حاضر العالم الإسلامي** ، مج 1 ، مج2 ،ج1 ،ج2، تعريب: عجاج نويهض، تعليق : شكيب أرسلان ، ط3، دار الفكر للطباعة والنشر والتووزيع ، بيروت ، د/ت .

17-سعيد أمين ، **الثورة العربية الكبرى** ،مج1،د/ط، مكتبة مدبولي ،القاهرة ،د/ت.

18-الطاهر محمد علي ،**ذكرى الأمير شكيب أرسلان المراثي و حفلات التأبين و أقوال الجرائد** ،د/ط ،القاهرة، د/ت .

19-عازوري نجيب ، **يقظة الأمة العربية** ، تع و تق : حمد بوملحم ، د/ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،د/ت.

20-كرد علي محمد ، **خطط الشام** ، ج3 ، ط2 ، مكتبة النوري ، دمشق ، 1403هـ/1983م .

21-كرد علي محمد ،**المعاصرون** ،تع :محمد المصري ،مطبعة أبوبكر ،1401هـ/1980م.

2-المصادر الأجنبية :

1- Hogarth DG , **Arabia** , oxford at the clarendon press ,1922.

المراجع العربية والأجنبية :

01-أوترام دوريندا ، **التنوير**،تر :ماجد موريس إبراهيم ،ط1 ،دار الفارابي ،بيروت ، لبنان ، 1429هـ/2008م.

02-أوزتونا يلماز ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، مج2 ، تر: عدنان محمود سلمان ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، اسطنبول ، تركيا ،

03-برنارد لويس ،**ظهور تركيا الحديثة** ،تر: قاسم عبده قاسم ،سامية محمد ،ط1 ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،2016م

04-برو علي توفيق ،**العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914م**،د/ط ،دار النها للطباعة النشر ، القاهرة ، د/ت.

05 -برو علي توفيق،**القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914-1918م** ،ط1 ،دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ،دمشق ،1989م.

06-الجدعان فهمي ،**أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث** ، ط3 ، دار الشروق ،1988م

07-الجميعي أحمد نوري ، **تركيا بين الموروث العثماني والاتجاه العلماني** ، ط1 ، دار زهران للنشر والتوزيع ،الأردن ، 1353هـ/ ، ص2014م .

08-الجميعي أحمد نوري ،**النظام السياسي في تركيا** ،ط1 ، دار زهران للنشر والتوزيع ،الأردن ،1432هـ/2011م

09-الجميل سيار ، **تكوين العرب الحديث** ، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1996م .

10-الحكيم ناصر ،**جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان (دراسة تاريخية فكرية نقدية)** ،ط1، الدار التقدمية ،لبنان ، 2006م

11-الدوري عبد العزيز ، **التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي** ،ط4، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ،2003م.

12-حوراني ألبرت ، **الفكر العربي في عصر النهضة ، 1798-1939م** ، تر: كريم عزقول ، د/ط ، دار النهار ، بيروت ،لبنان ، د/ت .

13-الخالدي روحي ،**الانقلاب العثماني و تركيا الفتاة** ،د/ط ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،القاهرة ،مصر ،2014م .

14-الخراشي سليمان بن صالح ، **كيف سقطت الدولة العثمانية ؟**، ط1 ، دار القاسم للنشر والتوزيع ، 1420هـ

15-الدهان سامي ،**الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره** ،ط2 ،دار المعارف ، مصر ،د/ت.

16-رافق عبد الكريم ، **العرب والعثمانيون 1516-1916م** ، د/ط ، مكتبة أطلس ، دمشق ، د/ت.

17-الرويس قاسم بن خلف ،**سوانح أفكار لأمير البيان شكيب أرسلان مع موجز من سيرته** ،ط1 ،جداول للنشر و التوزيع ،بيروت ،لبنان ،2014م .

18-الزين نور الدين زين ، **نشوء القومية العربية** ،د/ط ، دار النهار ، بيروت ،1979م .

19-سعد الله أبو القاسم ،**أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ،ج4 ،دار الرائد ، الجزائر ،2009م.

20-سعد تامر الحميدي ، **الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين** ، ط1 ، مطابع ريندة الحديثة ، الدوحة ، 2011م .

21-سنو عبد الرؤوف ، **ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، ط1 ، الفرات للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2000م .

22-السيد محمد سيد ، **دراسات في التاريخ العثماني** ،ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1416هـ/1996م .

23-سيف الدولة عصمت ، **أسس الوحدة العربية** ، د/ط ، مطبعة عبده وأنور وأحمد ، القاهرة ، 1965م.

24-شاكر محمود ،**التاريخ الإسلامي العهد العثماني**، ط4 ،المكتب الإسلامي ،1421هـ /2000م.

25-الشرباصي أحمد ،**شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام** ،د/ط،المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،د/ت.

26-الشرباصي أحمد ،**شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية** ،د/ط ،الدار القومية للطباعة ،د/ت.

27-شريف محمد بديع وآخرون ،**دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة** ، ط2 ، دار اقرأ ، بيروت،1404هـ/1984م .

28-شلق أحمد زكرياء ، **العرب و العثمانيون من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916م**، ط1 ،مصر العربية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2002 م .

29-صالح نجيب ،**تاريخ العرب السياسي 1856-1956م** ،ط1 ،دار اقرأ ،بيروت ،1406هـ/1985م .

30-ضاهر محمد كمال ، **الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ط1، دار البيروني للطباعة والنشر ، بيروت ، 1414هـ/1994م.

31-طربين أحمد ،**تاريخ المشرق العربي المعاصر** ،د/ط ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، 1406هـ/1986م

32-طلاس مصطفى ، **الثورة العربية الكبرى** ، ط4 ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ،1987م.

33-طهاري محمد ، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني و محمد عبده** ، ط3 ، شركة دار الأمة للطباعة النشر والتوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر ، 1999م.

34-عبد القادر محمد الخير ، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية دراسة للقضية العربية في خمسين عاما 1875-1925 م** ، ط1 ، دار التوفيق النموذجية ، 1405هـ/1985م.

35-عمر عبد العزيز عمر ،**تاريخ المشرق العربي1516-1922م** ،د/ط ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،د/ت.

36-عمر عبد العزيز عمر ،**دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر** ،د/ط ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،1975م .

37-عوض عبد العزيز ، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914م** ،تق :أحمد عزت عبد الكريم ، د/ط ، دار المعارف ،مصر ،د/ت .

38-غربي الغالي ،**دراسات حول تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي(1288-1916)** ،د/ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،2007م .

39-قدورة زاهية ، **تاريخ العرب الحديث** ، د/ط ،دار النهضة العربية ،بيروت،1975م.

40-قلعجي قدري ، **الثورة العربية الكبرى 1916-1925م** ، ط2 ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1994م.

41-الكتاني عبد الرحيم ، بغداد عبد العزيز ،**المفيد في تراجم الشعراء و الأدباء و العلماء و الفقهاء** ،د/ط ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،1421هـ/2000م .

42-كوثراني وجيه ،**الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان و المشرق العربي 1860-1920**،ط1 ،معهد الإنماء العربي ،بيروت ،1976م .

43-المحافظة علي ، **العرب والعالم المعاصر** ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن ، 2009م.

44-المحافظة علي ،**الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914م الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**،د/ط ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ،1978م.

45-مصطفى أحمد عبد الرحيم ، **في أصول التاريخ العثماني** ،ط3 ،دار الشروق ، مصر ، 1424هـ/2003م .

46-معاليقي منذر ،**معالم الفكر العربي في عصر النهضة** ،د/ط ، دار اقرأ ، بيروت ، لبنان ، 1406هـ/1986م .

47-معطي علي ،**العلاقات اللبنانية التركية في عهد المتصرفية 1861-1918م**،ط1،دار المنهل اللبناني ،بيروت ،1428هـ/2007م .

48-موسى سليمان ،**الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة 1908-1924م** ، ط3 ، دار النهار للنشر ، بيروت ،لبنان ، 1986م .

49-الهادي التيمومي ، **في أصول الحركة القومية العربية 1839-1920م** ،ط1، دار محمد علي للنشر ، صفاقس الجديدة ، 2002م .

50-ياغي أحمد إسماعيل ، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ، ط2 ، مكتبة العبيكان ،1998م.

51-ياغي أحمد إسماعيل ، **تاريخ العالم العربي المعاصر** ،ط1 ،مكتبة العبيكان ،1421هـ/2000م.

3-المقالات :

أ/بالعربية :

01-أرسلان شكيب ،"**كوارث سورية في سنوات الحرب** "، مجلة المنار ،م 2 ،ع23 ، 1300هـ/1922م.

02-بطي روفائيل ،"**شكيب أرسلان 1869-1946م**" ،مجلة الكتاب ،ع: 04 ، 1947م.

03-رشيد رضا محمد ، "**العرب والترك**" ، مجلة المنار ، م12، ع: 11 ، 1326هـ/1908م.

04-المدني أحمد توفيق ،"**شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين** "، مجلة الثقافة ، ع :76 ،1403هـ/1983م .

05-أبو رسلان يحي ندى ، "**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الأمير شكيب أرسلان جهاده السياسي والفكري**" ، مجلة الإنسان المعاصر ، 1415هـ / 1995م ،

06-الريماوي سهيلة ،"**تطور مفهوم اللامركزية عند العرب العثمانيين1900-1918م** " ،مجلة دراسات تاريخية ،ع: 13-14 ،1404 هـ/1983م

07-زهير غنايم عبد اللطيف غنايم ، "**التمثيل النيابي وقوانين الانتخابات في الدولة العثمانية وأثرها على الأوضاع السياسية في بلاد الشام في نهاية العصر العثماني** " ، مجلة المنارة للبحوث والدراسات ، ع :07، 2007م

08-سنو عبد الرؤوف ،"**الحركة العربية وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى شكيب أرسلان نموذجا**" ،مجلة حوار العرب ،ع: 19 ،2006م .

09-السيد رضوان ،"**الفكر السياسي عند شكيب أرسلان دراسة في حوارية العروبة والإسلام**" ،مجلة الكاتب العربي ،ع: 01 ، 1402هـ/1982م.

10-المولى سعود ، "**الأمير شكيب أرسلان رائد النهضة الإسلامية التجديدية**" ، مجلة الفكر التقدمي ، ع :24، 2016م .

11-الميلاد زكي ، "**سؤال النهضة لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟** "،مجلة الكلمة،ع: 75 ، 1435هـ/2014 م.

ب: الأجنبية

01-Hanne Olivier **, " La révolte arabe en 1916 : mythe et réalité"** , centre de recherches de l'ices ,2017.

02- Sobri Karol ,**The arab national movement in world war 1** ,asian and african studies : 15 ,2006.

04.الرسائل الجامعية :

01-دراوي أحمد ،**الجزائر و الجامعة الاسلامية 1876-1924م** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ،(مرقونة) ،جامعة الجزائر ،2007-2008م .

02- سعودي أحمد ، **النخبة الجزائرية والدولة العثمانية في العهد الدستوري(1908-1924م)** ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2 ،2015/2016م

03-صغيري منير ،**آراء أقطاب الجامعة الإسلامية و صداها في بلدان المغرب العربي جمال الدين الأفغاني –محمد عبده –رشيد رضا–شكيب أرسلان نماذج** ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه (ل .م.د) في تاريخ المغرب العربي الحديث و الحديث و المعاصر ،(مرقونة) ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،1436-1437هـ/2015-2016م .

04-عمايرة محمد سالم أحمد ،**شكيب أرسلان 1869-1946م دراسة في فكره السياسي** ، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه ، الجامعة الأردنية ، 2006م .

05.المعاجم والموسوعات

01-البعلبكي منير ،**معجم أعلام المورد** ،ط1 ، دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،1992م .

02-الزركلي خير الدين ،**الأعلام قاموس و تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ،ج3 ،ط15 ،دار العلم للملايين ،بيروت ،2002م .

03-الكيالي عبد الوهاب ،**موسوعة السياسة** ،ج1، ج4 ،ج7، د/ط ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،د/ت.

04-صابان سهيل ، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مرا: عبد الرازق محمد حسن بركات ، د/ط ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1421هـ/2000م.

05-مولا علي،**الموسوعة العربية الميسرة** ، م ،1 ،ط1، المكتبة العصرية ،لبنان ،1431هـ/2010م.

الفهـــرس

المقدمـة	07-02
المبحث التمهيدي : السيرة الذاتية لشكيب أرسلان (1869–1924م)	14-09
أولا :مولده ونشأته	11-09
ثانيا :وظائفه ووفاته	14-11
المبحث الأول : النشاط السياسي لشكيب أرسلان (1887–1913م)	33-15
المطلب الأول : موقفه من العهد الحميدي (1876-1908م).....	23-14
المطلب الثاني : دوره في العهد الاتحادي (1908-1914م)	27-23
المطلب الثالث : موقفه من المعارضة العربية ومؤتمر باريس 1913م	33-27
المبحث الثاني : مواقفه من الحرب العالمية الأولى و سقوط الدولة العثمانية	52-33
المطلب الأول : موقفه من سياسة جمال باشا	39-33
المطلب الثاني : الثورة العربية	43-39
المطلب الثالث : شكيب أرسلان بين الانتداب الفرنسي وتركيا العلمانية	52-43
المبحث الثالث : إسهاماته الفكرية بين القضايا العربية والإسلامية	62-52
المطلب الأول : النهضة العربية	62-54
المطلب الثاني : الجامعة الإسلامية	65-62
المطلب الثالث : القومية العربية	68-65
الخاتمـة	71-70
قائمـة الملاحق	80-72
قائمة المصـادر والمراجـع	90-82
الفهـرس	92